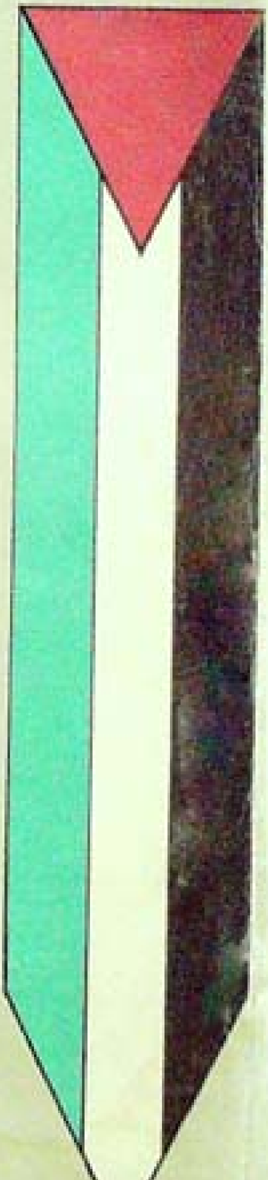
المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الإعداد والثقافة في القيادة القومية



في هذا العدد :

العدد ٢٠٣ كانون الأول ١٩٨٦

المناضل

وحدة حرية اشتراكية

المحتويات

« المناضل ص . ب – ١١٥١٢ – دمشق »

سورية قادرة على التصدي ومصممة على استمرار نهجها المبدئي

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

● عقدت في مدينة طرابلس الندوة اللبنانية العربية العالمية التي نظمها الحزب الشيوعي اللبناني في الفترة مابين ٩ ـ ١٢ كانون الاول ١٩٨٦ تحت عنوان : « حركة التحرر الوطني العربية ومواجهة تحديات التحرير والتغيير والديمقراطية » .

لقد تحولت الندوة في يوم الافتتاح الى مهرجان كبير للمقاومة الوطنية اللبنانية وتعبير وطني وشعبي وجماهيري لرص الصفوف لتحرير لبنان من العدو الصهيوني ودعم سورية وصمودها بوجه المؤامرات الامبريالية والصهيونية وتفويت الفرصة على مرتزقة وجماعاته وارساء العلاقة الكفاحية اللبنانية ـ الفلسطينية على اسس ثابتة .

حضر الندوة ممثلون عن احزاب وتنظيمات وشخصيات سياسية واجتماعية من الاقطار العربية الشقيقة والصديقة .

« المناضل » تنشر نص الكلمة التي ارتجلها الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب في افتتاح الندوة :

لابد لي وقد جئنا للمشاركة بهذه الندوة المهمة ، الندوة اللبنانية العربية العالمية ، التي نظمها الحزب الشيوعي اللبناني . لابد لي في البداية من أن انقل اليكم اطيب التحيات واحرها من الرفيق المناضل حافظ الاسد ، الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي – رئيس الجمهورية العربية السورية وفي الوقت ذاته انقل اليكم تحياة حارة لكم شخصيا وتمنيات طيبة بنجاح هذه الندوة من قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومن القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في الجمهورية العربية السورية ومن شعب سوريا الذي يقف كالطود الى جانب لبنان وشعبه من اجل تجاوز محنته واستعادة وحدته والحفاظ على استقلاله في اطار انتمائه العربي ، وبعودة الامن والسلام والاستقرار الى ربوع هذا البلد الشقيق .

ايها الاخوة والاصدقاء :

ان الندوة التي تفتتح هذا اليوم لهي مناسبة مهمة يلتقي فيها هذا الحشد الكبير من ممثلي الاحزاب والتنظيمات من الاقطار العربية الشقيقة ومن البلدان الصديقة في المنظومة الاشتراكية وفي قارات العالم الاخرى ، يلتقي فيها قادة سياسيون واجتماعيون ومفكرون بارزون للنقاش والحوار حول امور مهمة واساسية تتعلق بمصائر شعوبهم وبلدانهم ، ويتطور حركة التحرر العالمية ، التي تشكل حركة التحرر العربي جزءا لا يتجزا منها ، وليركزوا في ابحاثهم ومناقشاتهم على القضايا التي تعترض هذه القوى في نضالها من اجل تحقيق مهامها في هذه المرحلة الدقيقة التي يجتاز فيها النضال الشعبي الجماهيري في مختلف اقطار العالم ، ولا سيما في

بلدان العالم الثالث منها ، مرحلة تحول نوعي مهم في مواجهة اعتى هجمة امبريالية – صهيونية تضع كل امكاناتها وثقلها لاجهاض حركات التحرر الوطني في هذه البلدان وعرقلة نضالها وصولا الى استعادة الهيمنة والسيطرة الكاملة ، وفي محاولة لاعادة الماضي الاستعماري الذي سقط تحت ضربات هذه الشعوب ونضالها المتعاظم ، والذي لن يتوقف ابدا حتى يتحقق النصر الشامل لكل الشعوب على قوى الهيمنة والسيطرة وكل آثار العبودية والظلم ، وعلى كل من يحاول افقار هذه الشعوب واعاقة تقدمها ، ومن اجل ان تعيش حياتها الحرة الكريمة بأمان وسلام ، وتواصل مساهماتها الفعالة في تطور الحضارة الانسانية واغنائها ، ولخير الانسان ولمصلحته ، وليس من اجل ابادته ، كما تفعل القوى الامبريالية والصهيونية الشريرة ، وكل الادوات والتوابع التي تسير بفلكها .

ان هذه الندوة مهمة ولاشك ، واهميتها بالنسبة للبنان تاتي من الظروف الحرجة التي يمر بها هذا القطر الشقيق ، وكما ان اهميتها بالنسبة للوطن العربي تاتي من المرحلة الصعبة التي يجتازها النضال العربي في هذه المرحلة التي تبرز فيها عوامل الضعف والانقسام ظاهرة للعيان في الوضع العربي الراهن ، وتاتي ايضا من الناحية العالمية من حيث كونها تلقي الاضواء على النضال المتعاظم للشعوب وانتصاراتها ، وما تجسده التحركات الامبريالية من مخاطر على هذا النضال ، حيث انها وصلت الى حد غير مقبول ولا معقول من ممارسات عدوانية وسباق في التسلح حتى وصلت فيه الى محاولة تسخير الفضاء الخارجي من اجل ذلك ، وقد اعاقت المبادرات السلمية للاتحاد السوفييتي هذا المخطط الجديد الذي يرمي الى تصعيد سباق التسلح ، واستنزاف امكانات الشعوب كلها ، ودفع العالم نحو كارثة نووية تؤدي الى فنائه .

ان هذا الوضع المحفوف بالمخاطر على الساحات اللبنانية والعربية والدولية كان احد اهم الدوافع التي أملت على رفاقنا في

الحزب الشيوعي اللبناني تنظيم هذه الندوة والدعوة لها لتشكل مساهمة في تشخيص هذا الواقع ومعالجته ، فلهم الشكر لما قاموا به من جهد ولانهم وفروا لهذا الحشد من المفكرين والقادة السياسيين والفعاليات الاجتماعية البارزة من مختلف الاقطار العربية والبلدان الاجنبية ، مناخا مناسبا للقاء في هذه الندوة ولكي يتحاوروا ويتناقشوا حول الامور المهمة والاساسية التي تتعلق بمصيرنا جميعا .

كما ان هذه الندوة تبرز وتجسد اصرارا على العمل الجاد من اجل تجاوز الواقع المؤلم الذي عانى ويعاني منه القطر اللبناني الشقيق .

وان اختيار طرابلس مكانا لهذه الندوة له اهميته ومغزاه ايضا ، فطرابلس الشام كما تعرف ، مدينة وطنية مناضلة منذ القديم ، ولم يغير من هذه السمة لهذه المدينة البطلة ولابنائها ولكل القوى الفاعلة سياسيا واجتماعيا فيها ، فترة من الزمن ، حاولت حفنة منحرفة من الناس بدعم ممن يقودون خط الانحراف على الساحتين الفلسطينية والعربية ان يشوهوا وجه هذه المدينة وان يفجروا القتال فيها ويعمموه بين ابنائها بدلا من حياة الوئام والاخاء والسلام الذي عرفته المدينة طيلة حياتها ، حيث دامت هذه الحياة دون ان ينغصها شيء الا ما حدث في تلك المرحلة . وحتى في اوج الاقتتال الاهلي على الساحة اللبنانية بقيت مدينة طرابلس خارج نطاق هذا الاقتتال ولم يطلها منه الا الجزء اليسير .

ان تلك الفئة لم تستطع ان تصمد في وجه هذه المدينة وفي وجه ابنائها وتضامنهم وفي وجه قواها الوطنية التي وجدت نفسها مضطرة في نهاية الامر لقيادة ابناء هذه المدينة باتجاه حسم الموضوع برمته مع تلك القوى الظالمة المعتدية ، ولتعيد لطرابلس امنها وسلامتها .

واننا اذ نلتقي في هذه المدينة وبين ابنائها نشعر بالارتياح للجو الايجابي الذي يخيم على المدينة وربوعها بعد ان تجاوزت المحنة التي

مرت بها في وقت مضى الى غير عودة ، وان ابناء الشمال الذين ينعمون بالسلام والوئام حاليا مصممون على حماية هذا الجو الايجابي الذي يعيشونه وتامين استمراره ، كما انهم مصممون على العمل من اجل ان يعم هذا المناخ لبنان كله . فلابد وان يعود لبنان قريبا الى حياته الهادئة والامنة ، بلدا عربيا مستقرا وموحدا ارضا وشعبا وجزءا لا يتجزا من امته العربية .

لابد ان يعرف كل من يريد ان يسلخ هذا الشعب عن محيطه العربي ويربطه بالغرب الاستعماري او بفئات وقوى لا صلة لهذا الشعب عميقة في اوساط امته العربية ، ومهما تعرض للمحن فانه لابد سينتصر عليها ، لان امته العربية باقية الى جانبه ، وان امته العربية ممثلة بسورية ، شقيقة لبنان والبلد التوام له مصممة على الدفاع عن عروبة لبنان وامنه ووحدته . **فشعب سوريا ولبنان ، كما قال الرفيق المناضل حافظ الاسد شعب واحد في دولتين مستقلتين ، هذا الشعب سيبقى واحدا على الرغم من كل المحاولات التي يبذلها الاعداء من الخارج وادواتهم والمرتبطون بهم في الداخل لتشويه هذه الحقيقة وليضعوا العراقيل في وجهها الناصع .**

ان هؤلاء لن يستطيعوا ان يغيروا مجرى التاريخ فعبر التاريخ تاصلت المشاعر والعواطف والاحاسيس مع العمل ومع وحدة الانتماء التي لاتغيرها ظروف طارئة ومفتعلة على ساحة لبنان او في اي قطر عربي آخر على امتداد الوطن العربي .

ايها الاخوة والاشقاء :

ان سورية كما عرفتموها دوما ، سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، تعيش همومها القومية ، لبنان هم قومي لسورية ، فلسطين هم قومي لسورية . ان سورية لايمكن ان تكون مرتاحة ولا يمكن لاي مواطن ان يشعر بالراحة والسعادة مادام هنالك اخوة له في لبنان وفي فلسطين يعانون من الالام والتشرد ،

يعانون من الظلم والقهر ، يعانون من الاحتلال الصهيوني يعانون من كل ما يعمل الاعداء من الامبرياليين والصهاينة على تصديره الى امتنا من مخططات تهدف المزيد من التمزق وتفكيك الاواصر بين ابناء البلد الواحد ، بين ابناء الامة الواحدة ، لا لشيء ، انما لتعم قاعدة « فرق تسد » هذه القاعدة التي بدأ فيها الاستعمار الغربي القديم وفي مقدمته الاستعمار البريطاني بتطبيقها على ارضنا العربية والذي تحرك من خلالها وبواسطة جيوشه المحتلة ولسنوات عديدة لارهاب جماهير امتنا ، وليسيطر زمنا طويلا ، محاولا ان يخلد سيطرته الى الابد ، لكنه ادرك جيدا انه لا يستطيع الاستمرار في سيطرته . واضطر ان يرحل تحت ضربات المقاتلين والمناضلين من ابناء الشعب العربي في كل اقطاره ، ان هذا الاستعمار البغيض والحاقد الذي سقط يحاول ان يعيد الحياة لنفسه اليوم ، اعتمادا على قاعدة الامبريالية العالمية ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية التي تعمل بكل السبل والوسائل على فرض الهيمنة ، ليس على شعب لبنان وحده ، ولا على الشعب العربي والامة العربية فقط ، وانما على شعوب العالم قاطبة اداتها في ذلك الصهيونية وكيانها العنصري في فلسطين المحتلة « اسرائيل » وكذلك كيانها العنصري في جنوب القارة الافريقية وانظمة رجعية فاشية عفنة في مختلف القارات ، في اميركا ، وفي افريقيا وفي آسيا . ان الامبريالية واعوانها في حلف الناتو ، وادواتها في كل مكان الذين يزودون باعتى انواع الاسلحة وبكل المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، عاجزون عن أن يسيطروا او ان يحققوا للامبريالية العالمية حلمها الذي تحلم به اليوم ، وتبذل كل ماتستطيع وما تملك من امكانات من اجل تجسيده على ارض الواقع . ان الامبريالية ستهزم اليوم وفي كل معاركها القادمة ، كما هزمت حتى الان وخلال السنوات الماضية في معاركها التي خاضتها ضد شعب لبنان وضد شعب سورية وضد امتنا العربية وضد كل الشعوب المناضلة الاخرى في العالم . سيهزمون لان المعركة لا يمكن ان تحدد

نهايتها اكداس الاسلحه ولا كل ما تمتلكه امبريالية من امكانات للفتك والدمار بالبشرية وبمصيرها . ان مصير المعركة في النهاية يحدده الانسان نفسه ، الانسان المناضل المؤمن بقضيته والذي يواصل تقديم التضحية دفاعا عن القضية وشرف الامة . ونحن في لبنان لابد ان نذكر من هذه المرحلة ان شعب هذا البلد المناضل على رغم معاناته الطويلة التي لاتزال آثارها بادية وظاهرة على ارضه وبين ابنائه ، ورغم كل مايوجه الى هذا الشعب من طعنات من هنا وهناك ، رغم كل ذلك ، فان هذا الشعب يكتب اليوم مسارا جديدا ليس لنفسه فحسب وانما لامته العربية ولكل الشعوب الاخرى التي تناضل وتقاتل في كل الساحات ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية والفاشية .

ان شعب لبنان يرسم هذا المنحى الجديد المتطور لمواجهة العدو وقواه وامكاناته ومخططاته معتمدا سلاحا اقوى من كل اسلحة الاعداء هو سلاح المقاومة الوطنية اللبنانية ، التي تجذرت على هذه الارض عبر النضال تجذرت من خلال التضحيه التي لا يمكن ان تبلغ مستواها اية تضحية اخرى ، المواطن الذي يقرر الاستشهاد مقدما نفسه من اجل اهداف امته ، لا بد له ولامته من الانتصار .

ان حياة الشهداء من رجال المقاومة الوطنية اللبنانية لاتعيش على هذه الارض فحسب ، بل ان ارواحهم خالدة في ظل الارض العربية اليوم منارا لكل المناضلين ، ولذلك فان ماتلمسه من محاولات يائسة للمتخاذلين والمستسلمين من ابناء هذه الامة ، فالقصد منها التذكير بانفسهم ، بعد ان سقطوا ، وانهم يحاولون اليوم احتلال مواقع جديدة ليدافعوا عن مكاسب آنية ، وعن وجود صغير لهم هنا وهناك ان هؤلاء سيسقطون نهائيا والى الابد تحت ضربات هذه المقاومة المدعومة من شعب لبنان ومن سورية وبكل امكانات امتها العربية وحركتها التحررية وكذلك فهي مدعومة ومؤيدة من اوسع اوساط

حركة التحرر العالمي ولا سيما اصدقائنا في دول المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي الصديق .

لا اريد ان اتحدث طويلا عن المقاومة الوطنية اللبنانية ، لان هذه المقاومة تعتبر من اهم الامور المطروحة كبحث في هذه الندوة ، ولان المقاومة الوطنية اللبنانية تتحدث عن نفسها عبر المعارك التي تخوضها ضد العدو الصهيوني ، وفي ظروف صعبة ، يواجهها العدو من الامام، وقتال الاشقاء من الخلف ، ماساوية ليس من بعدها ماساوية تلك الظروف التي تحيط بالمقاومة الوطنية . **لكن عبر هذه الظروف الصعبة تنمو المقاومة وتزداد صلابة وانطلاقا من قناعة القوى التي تنظمها ، من قناعة المقاتلين فيها ، المؤمنين بالاستشهاد طريقا لخلودهم وخلود امتهم ، وسبيلا لعودة لبنان الى وضعه الطبيعي ،** ومواجهة لتلك المحاولات العابرة التي تخلق من حولها من اجل ان تتوقف عمليات المقاومة ، ونحن نشعر بالفخر والاعتزاز بهذه المقاومة وبما خلقته من جو جديد ، في وقت كان الياس يدب في النفوس ، وكانت القوى التي تقف خلف مؤامرة كامب ديفيد تحاول تعريب هذه المؤامرة وتعميمها بعد ان قتل السادات « المقتول » بالسير بها ابعد من حدود مصر ، مصر التي اخرجها من ساحة النضال العربي ليضعها في خندق واحد مع التحالف الصهيوني الامريكي لكن الى حين . . . ولقد تكررت المحاولات لتعميم اتفاقات الكامب ، فخططوا لغزو لبنان ونفذت قوات الاحتلال الصهيوني مدعومة من قبل القوى الامبريالية هذا الغزو كخطوة جديدة على طريق محاولات تعميم الكامب وتعريبه. **لكن هذا الغزو فشل وتحطم على ايدي المقاومة الوطنية اللبنانية وشعب لبنان المدعوم من سورية ، فالمقاومة الوطنية اللبنانية هي التي اسقطت كامب ديفيد لبنان باسقاط (١٧) ايار ، والمقاومة الوطنية اللبنانية المدعومة من سورية هي التي ارغمت اساطيل الاطلسي والمارينز على الرحيل من سواحل لبنان والعودة من حيث اتوا خائبين وليدركوا مجددا ان لبنان لم يعد منتزها لهم وهم غير**

قادرين على البقاء فيه ، واذا ما فكروا في العودة فان شعب لبنان سيحطمهم مهما حاولوا استعمال اقوى واشرس الوسائل التي يمتلكونها ولو كانت قنابلهم الذرية نفسها . هذه المقاومة لم تسعدنا نحن فقط وانما اسعدت كل مناضل وطني على الساحتين العربية والعالمية ، ولكنها في الوقت نفسه القت الذعر والخوف عند المستسلمين على الساحة الفلسطينية وفي مقدمتهم عرفات وزمرته والمستسلمين على الساحة العربية وفي مقدمتهم نظام مبارك في مصر والانظمة الاخرى التي تتعامل معه في السر والعلن وباشكال مختلفة، فبدات هذه الانظمة تعمل بدون كلل لتحتوي النكسة التي منيت بها ، ومن اجل تجاوز الضربة التي اصيبت بها بالصميم محاولة اعادة الكرة بوسائل وصيغ جديدة ، من خلال المخطط المرسوم لها ، ومحاولة اظهار نفسها بانها صديقة للولايات المتحدة ، بينما هم في حقيقة الامر ليسوا اكثر من اتباع اذلاء صغار . ليس للولايات المتحدة صديق في هذه المنطقة لا بين العرب ولا غيرهم ، الا « اسرائيل » . صديقها الوحيد هو «اسرائيل» ، التزامها الوحيد هو مصلحة«اسرائيل»وامنها وتوسعها وسيطرتها على هذه المنطقة ، هذا امر معروف ومكشوف ولا يحتاج لنقاش ولا لاي دليل ، لكن هؤلاء الذين يوهمون انفسهم ويحاولون ان يضللوا امتهم العربية والعالم برمته ، انما يفعلون ذلك من اجل الحفاظ على انفسهم ، وهم غير قادرين على هذا الامر انما يفعلون ذلك من اجل الحفاظ على انفسهم ، وهم غير قادرين على هذا الامر لانهم تحولوا الى مجرد اتباع في مسيرة الركب الامبريالي ، وكل من يتحول الى تبع يدور في فلك هذه المسيرة فلا بد ان يلقى جزاءه من شعبه وامته .

واعيد للاذهان هنا انه بعد ان اصبح التوازن ممكنا على الساحة اللبنانية بين القوى الوطنية وفريق الانعزال ، توازن يساعد على حسم المعركة الداخلية لصالح المشروع الوطني اللبناني الذي يهدف الى اعادة لبنان الى صحته وسلامته في ظل نظام ديموقراطي جديد يستند الى وحدة لبنان بعيدا عن اية هيمنة او تسلط حيث تعم

المساواة جميع اللبنانيين دون تمييز ، ويحل الولاء للوطن محل الو
للطائفة والمذهب ، وتنتفي الفوارق بين الجميع ، ويحل الانتماء للو
والامة محل الانتماءات الطائفية والمذهبية والاقليمية والمصلحية ، ند
المتآمرون الوضع ، لان مثل هذا النظام المستقبلي الذي يغير الوا
اللبناني الراهن ويعيد البلد الى طبيعته ودوره الذي يقوم في اط
امته ومستقبلها من اجل مواطنيه وابناء الامة ، يزعج لطرف الانعزا
الذي وقف ولا يزال عائقا في وجه تحقيق هذا المشروع الوطني ، ك
ان هذا الامر يزعج ايضا الحلفاء المباشرين وغير المباشرين للطر
الانعزالي ، الذي يتحالفون معه في السر والعلن ، ان هؤلاء المتضرر
من عودة الحياة الطبيعية الى لبنان ، وفي مقدمتهم عرفات وزمرت
المنحرفة يفجرون المعارك على ارض لبنان ضد شعب لبنان وفلسطي
معا ولاعاقة الحل الوطني في لبنان الذي ترعاه وتدعمه سوريا . ومن
اجل ذلك فجر هؤلاء معركة المخيمات الاولى .

كان تفجير معركة المخيمات بين ابناء الصف الواحد ، الفلسطيني
واللبناني ، الشعب الفلسطيني المشرد الذي يعيش ابناؤه مع اخوته
من ابناء لبنان ويتساوون في المعاناة من « اسرائيل » ومن الانعزالي
ومن كل القوى التي لاتريد الخير لشعب لبنان ولشعب فلسطين و
في مواجهة هذه القوى .

**ان الاقتتال ليس بينهم ، وانما هم طرف واحد في مقاتلة خصومه
واعدائهم وفي مقدمتهم الاسرائيليون المحتلون والادوات التي تسيرها
« اسرائيل » او التي لها امتدادات مع الانظمة العربية المتعاونة بشكل
او بآخر مع « اسرائيل » ، هذا الامر قد ازعجهم لذلك فجروا حرب
المخيمات ليعطلوا المشروع الوطني ويعيقوا الوطنيين اللبنانيين عن
بلوغ اهدافهم ولينعشوا القوى الانعزالية التي وجدت نفسها في موقع
لا خيار لها من ان تواصل الحوار فيه من اجل الحل المنشود في لبنان
وصولا الى الوفاق الوطني** . وكان المطلوب تعطيل هذا الحل ،
فاستنزفت امكانات الوطنيين من خلال تفجير هذا الاقتتال الا ان ابناء

الصف الواحد تغلبوا على المصاعب . لكن ادوات التفجير بقيت موجودة ولم يرق لها التلاحم الوطني اللبناني الفلسطيني مع سوريا ، فعمدت هذه الادوات نفسها الى تفجير الوضع ثانية وثالثة وهي التي فجرت في الامس معركة المخيمات الاولى ، كما انها هي التي تفجرها اليوم ، لماذا التفجير ولماذا الاقتتال ؟ ، لا احد يؤيد هذا القتال لا في لبنان ولا في خارجه ، لا بين الاطراف الوطنية اللبنانية ولا بين ابناء شعب لبنان ولا بين ابناء الشعب الفلسطيني والمناضلين من ابنائه . من يؤيد هذا القتال هم دعاة الاستسلام وفي المقدمة عرفات المنحرف وزمرته ، وليس هو المؤيد فقط انما هو المنجر من اجل غايات سياسية هدفها ان تعطي لهذا المنحرف موقفا تفاوضيا في مفاوضات يراد منها الايهام بأنها تسويات حقيقية ، لكنها في حقيقتها تسويات وهمية لا اساس لها على ارض الواقع .

ان عرفات الذي يقطع مسافات بعيدة ويسابق الزمن على طريق الاستسلام بوسط الكثيرين في كل مكان من اجل ان يلتقي بيريز وشامير زعيمي عصابات الارهاب التي قتلت الكثيرين من ابناء شعب فلسطين منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم . ويدفع افرادا ومجموعات من زمرته لمزيد من هذه اللقاءات الخيانية مع الصهاينة في امكنة مختلفة ويبارك لقاء بيريز مع الحسن الثاني في المغرب ، ومع مبارك على ارض مصر ، كل ذلك لاعادة الحياة الى نهج الاستسلام ، بعد ان اصطدم بصمود وصلابة هزت جذوره .

ان عرفات الذي اختار طريقه هذا يمضي مسرعا ودون رجعة ، ليس من اجل فلسطين وانما من اجل بيع فلسطين وتسهيل تصفية قضية الامة العربية المركزية عبر هذا المخطط . ان عرفات هو المسؤول الاول والاساس فيما يجري من حروب تسمى حروب المخيمات ، لاعلاقة للفلسطينيين المشردين بها والذين يتلقون الضربات وتزهق الارواح والممتلكات من ابناء شعب لبنان وفلسطين ، نتيجة هذا القتال غير المقدس الذي فجره ويريد له ان يستمر . ان عرفات ومعه

قيادات فلسطينية سقطت ، يريد تشويه نضال الشعب الفلسطيـ والتنكر لتضحياته .

ولقد تجاوزت ممارساتهم النكراءحدود المعقول وبلغت مرحـ محاولة اجهاض مسيرة الشعب اللبناني الذيقدم تضحيات كبيرة ولوضع العوائق امام نضال ابنائه وسعيهم لتحقيق الوفـاق والحـ الوطني . ان هذا القتال الذي يجري هو قتال غير مبرر ولافائدة منـ الا للعدو ، ولكن مع ذلك فمن فجر هذا القتال في الماضي ويفجره اليو لايزال يصر على تفجيره لان هذا القتال لايريده من اجل قضية فلسطيـ وانما من اجل الدور الذي يلعبـه في مخطط التسـوية الامبريالـ الصهيوني ، هذا المخطط الذي يريد ان يجهض كل ما تبقى من النضا الفلسطيني والعربي لكي تبقى الساحة مفتوحة دون اية مقاومـة او معارضة للاسرائيليين وللامبرياليين الاميركيين وللادوات المتعددة التي تلتقي مع هذا المخطط او تخدمه ، هذا هو هدفهم من تفجير حرب المخيمات ، ولو لم يكن من اجل ذلك فلماذا يوجه السلاح نحو اهـل اليوم التي قدمت الشهداء ضد العدو الصهيوني لماذا يدفـع بالقوى لتخرج وتضطلع بمعركة جديدة من خلال التمدد خارج المخيمات .

ان تفجير القتال بين الفلسطينيين واللبنانيين لايتم بقصد العودة الى فلسطين او لحماية شعبها ، وانما لتغطية ادوار هـذه الفئـة المنحرفة في مخطط التسوية واستنزاف القـوى الوطنيـة اللبنانية والفلسطينية ، ولخلط الاوراق على الساحتين اللبنانية والفلسطينية

ان النضال من اجل العودة الى فلسطين يقتضـي ان تكـون البندقية الفلسطينية واللبنانية والعربية عموما في خندق واحد ، توجه للعدو الصهيوني الذي يحتل جزءا من ارض لبنان ويحتل كل فلسطين كما يحتل الجولان ، هذا العدو الذي يمارس حملة ارهابية في هـذه الايام ضد الطلبة والشباب من ابناء فلسطين في الارض المحتلة والذين تتصاعد تحدياتهم لقوات العدو على الرغم من كل ذلك .

فاين عرفات وزمرته من هؤلاء الشباب المناضلين الذين يقاتلون المحتل بصدورهم بالحجارة والسكاكين ، ولماذا لايهتم عرفات بهـم وبمعاناتهم ، ولماذا يهمه ما يجري في لبنان ؟

الامر واضح ففي لبنان بخوض معركة سياسية وعسكرية فـي اطار الدور المرسوم له في هذا المخطط الامبريالي والذي يقتضي منه ان ينجر القتال ويفعل كل الذي نشاهده ليلعب الدور المرسوم له .

واشير هنا : قد يكون هؤلاء قادرين على تضليل بعض الناس لبعض الوقت هنا او هناك لكنهم غير قادرين على تضليل بعض الناس او كل الناس كل الوقت لان حقيقتهم اصبحت مفضوحة وسلوكهـم اصبح مكشوفا لاغموض فيه ولالبس .

عرفات هو نفسـه الذي بدا دوره في هذه المدينة الباسلة ،بافتعال القتال من اجل ماذا ؟ من اجل ان يذهب الى كامب ديفيد الى نظـام حسني مبارك وهكذا كان ، خرج من طرابلس الى حسـني مبارك ، وهو يريد اليوم ، ان يستمر القتال لكي يقول لاسياده انه من الممكن الان ان يستقبلوه وان يتفاوضوا معه .

ان القضية الفلسطينية هي اقدس قضية لامتنـا العربيـة ، وليست قضية فرد او افراد وليست قضية عرفات او غير عرفات من الاشخاص ، هي قضية الامة العربية كلها ، هذه القضية لايمكن ان ترتبط بشخص او بغيره لانها بالاساس ليست قضية اشخاص ، انها قضية شعب وقضية امة ، ويجب ان يكون هناك فصل واضـح بين قضية فلسطين وبين مجموعات تريد ان تساوم على هذه القضية ، محاولة ان تستغل هذه القضية نفسها ، لابد للادوات من ان تنسجم مع اهداف هذه القضية او ان تسقط .

ان فلسطين هي قضية حية لايمكن ان تموت الا اذا ماتت هذه الامة ، وامتنا العربيةمستعدة للتضحية ، ونشير هنا الى التفجير الاخير لما سمي بحرب المخيمات وما ترافق معه من حملة عدوانية استفزازية بدأتها بريطانيا ضد القطر العربي السوري في اطار المخطط الامبريالي

الصهيوني بقيادة الولايات المتحدة الاميركية من اجل عزل سورية والتهيئة لعدوان عليها ، ومن اجل ضربها وتغيير خطها السياسي . هذه الحملة التي كانت فيها بريطانيا راس الحربة في هذه المرة قد فشلت في تحقيق اهدافها على الرغم من كل المحاولات عبر الاداة الاوروبية لافتعال معركة بين اوروبا والعرب ، الحملة التي مورست ضد سورية ، كان الهدف منها اشغال سورية واشغال المناضلين الفلسطينيين واللبنانيين الذين يعتبرون انفسهم في خندق التلاحم النضالي الوطني اللبناني — السوري — الفلسطيني ضد العدو الواحد ، ضد « اسرائيل » واحتلالها ، ضد الامبريالية وادواتها .

ان سورية التي تقف صامدة في تصديها للحملة الجديدة ، مصممة على استمرار موقفها ونهجها وخطها المبدئي المستند الى مقررات حزب البعث العربي الاشتراكي ، والى توجيهات الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب — رئيس الجمهورية العربية السورية .

ان المعركة اليوم ضد سورية هي من اخطر المعارك التي تقودها الامبريالية ضد امتنا العربية وضد حركة التحرر العربية . وليعرف اصحاب هذا المخطط الامبريالي ان سورية قادرة على التصدي وليس باستطاعتهم ان ياخذوها على حين غرة كما ياخذوا غيرها بسرعة ، فهي ليست سهلة المنال . ولذلك فان معركتهم اليوم تتركز في حملاتهم السياسية والنفسية والاعلامية التضليلية التي تشكل العنوان لهذا المخطط الاستفزازي العدواني الذي بداته بريطانيا مؤخرا ، بريطانيا التي كانت سيدة الامبريالية في العالم سابقا والتي تحولت اليوم الى تابع يدور في فلك الولايات المتحدة الاميركية ، بينما بدات شعوب اوروبا اليوم تتململ من سياسات حكوماتها القديمة التي تريد ان تعيد بعض المواقع التي كانت تهيمن عليها .

وان هذه السياسات لم تجن للشعوب الاوروبية سوى الكره والحقد بين اوروبا والعرب ، وان هذه الشعوب تعمل على تغيير هذا الواقع ولقد قطعت اشواطا كبيرة على هذا الطريق .

لقد ابرزت المعارضة العالمية لسياسة العدوان الامبريالية — الاطلسية ضد سورية بانها فاشلة ، وانها لن تحقق اهدافها ، وان عزل سورية وتغيير نهجها غير ممكن .

وفي الختام اؤكد اهمية الحوار الذي يجري اليوم في هذه الندوة وضرورته ، ونريده ان يساهم في دفع مسيرة النضال لبنانيا وعربيا وعالميا ، ونريده حوارا ياخذ مداه وفعاليته من الجميع من دون استثناء لكي نصل من خلال اطاره الى نتائج تغني مسيرتنا وتدفع بها الى الامام

لقد طرح حزبنا اطارا ملائما وواقعيا لعمل منسق ومنظم لكل القوى الوطنية والتقدمية العربية في ساحاتها كافة وعلى الساحة القومية الشاملة ، طرح النضال من اجل اقامة الجبهات الوطنية التقدمية على الساحة القومية ، ونحن في سورية اقمنا جبهة وطنية تقدمية نعتز بها ونريدها ان تكون نموذجا ومساهمة من قبلنا على ساحات الوطن العربي الاخرى ، كما ان هناك تجارب اخرى تمت نتمنى لها ان لاتبقى في اطارها الوقتي ، او غير المنظم لتاخذ دورها على ساحاتها .

واوكد واشدد على ضرورة توحيد الصفوف الوطنية ورصها من اجل مواجهة العدو وتحرير فلسطين المحتلة ، وباقي الاراضي العربية المغتصبة . وان هذا اللقاء ينصب في هذا الاتجاه .

واخيرا اقدم الشكر للحزب الشيوعي اللبناني وقياداته ، ولدوره الفعال في مسيرة العمل الوطني في لبنان وتعاونه مع القوى الوطنية اللبنانية ولتنظيمه هذه الندوة . واوكد ثانية وقوف سورية الى جانب القوى الوطنية اللبنانية والشعب اللبناني ونضاله لتجاوز المحنة التي لاتزال اثارها ملحوظة على ارض لبنان ومن اجل عودة الوئام والسلام لربوعه ، وليقوم بدوره الايجابي من جديد في اطار محيطه العربي .

دراسات سياسية

حول ندوة الحرية

الرفيق ياسين سلمان

انعقدت بين ١٣ / ١٢ و ١٨ / ١٢ / ١٩٨٦ الندوة الفكرية الثانية « حول الحرية » التي اقامها مكتب الاعداد الحزبي في القطر العربي السوري .

– طرحت في الندوة الموضوعات التالية :

١ – القانون الدولي وحريات الشعوب

٢ – المسالة المركزية والديمقراطية في الاقتصاد الاشتراكي

٣ – الديمقراطية وتجاوز التخلف

٤ – الديمقراطية والتقدم الاجتماعي في الوطن العربي

٥ – اشكالية التنظيم السياسي ومسالة السلطة السياسية

٦ – الحرية كما يراها حزب الاتحاد الاشتراكي العربي في سورية

٧ – الشروط الموضوعية والذاتية لتحقيق الحرية

٨ – الحرية في وثائق الحزب الشيوعي السوري

٩ – العلاقة بين الحرية والامن القومي العربي

١٠ – بين مفهوم الحرية في حزبنا (حزب الوحدويين الاشتراكيين) والاحزاب السياسية

١١ – ملاحظات حول تحرير المراة العربية

١٢ – الديمقراطية والتقدم الاجتماعي

١٣ – الحرية في التاريخ العربي حتى عصر النهضة

١٤ – افكار عن الحرية في حركة الاشتراكيين العرب

١٥ – الوضع الحقوقي للحريات في الوطن العربي نصا وتطبيقا

١٦ – الحرية في منظور الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي

١٧ – الحرية الفردية والحرية الاجتماعية ..

١٨ – الحرية في الفكر العربي الحديث

١٩ – أزمة الديمقراطية في الوطن العربي

٢٠ – الحرية ومشكلات العصر

٢١ – الحرية في نظر حزب البعث العربي الاشتراكي

٢٢ – الحرية والنضال العربي ضد الصهيونية

٢٣ – حول اشكالية الحرية في التاريخ العربي حتى عصر النهضة

٢٤ – الامبريالية والديمقراطية ..

– شارك في هذه الندوة أغلب الباحثين الذين ساهموا في الندوة الاولى حول الوحدة العربية ، اضافة الى باحثين جدد أغلبهم من ممثلي **أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية في سورية .**

وقد تميزت أغلب هذه الابحاث بالعمق والاستناد الى منهج علمي في البحث ، مستمد من الاساس القاعدي للمادية الجدلية · كما انها اتصفت بالشمولية · غير أن بعض الابحاث جاء وصفيا أو انشائيا لا يرتكز على أساس نظري متين ·

وعلى كل حال فجميع هذه الابحاث ذوات فائدة كبيرة ، تتمثل في عرض الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والايديولوجية والتاريخية لمسالة الحرية ، وكذلك التباينات في وجهات النظر حول أسلوب عرضها او فهمها ..

وكم كانت الفائدة أعظم لو اقتصرت الندوة على اثني عشر بحثا ، بواقع بحثين في اليوم ، كان من الممكن في هذه الحالة تخصيص وقت اكبر للمناقشة والحوار واعطاء فرصة اكبر للحضور لابداء الراي وعرض الملاحظات ، التي دائما ما تكون قيمة وجوهرية ..

أما الطريقة التي عرضت بها الابحاث ، بواقع أربعة ابحاث في اليوم ، فقد قللت من فرص استيعاب الحضور أولا ، ومن امكانات التقاط الافكار الجديدة بالاستفسار أو النقاش ثانيا ، ومن امكان الحوار ثالثا · وهكذا تبقى الفائدة الاكبر محصورة ، بالدرجة الاولى بالباحثين والمداخلين انفسهم ، بعملية البحث وتشغيل الذهن ، ثم بالكم من الرفاق الذين ستنشر عليه هذه الابحاث فيمابعد ، والطريقة التي سيتناولها بها ·

ـ قال الرفيق د· سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب في القطر العربي السوري في افتتاح الندوة : ان هذه الندوة مبادرة ثقافية مهمة ، ستفتح المجال لتفاعل حي للآراء ·· كما انها ستساهم في رفع المستوى الفكري في الحزب وتطوير وعي الجماهير ··

وقال : ان الحرية كانت واحدة من المسائل الاسياسية التي لازمت الوجود البشري على الارض ، مشيرا الى «**بعض الحقائق التي قد تساعد على تحديد القضية وتساهم في تناولها**» ، وقال : ان

من أولى هذه الحقائق : ضرورة التركيز على المعطيات التي افرزتها مرحلة صعود البرجوازية في العصور الحديثة ، وما أحدثه هذا النهوض من طرح الشعارات ، تمثل من حيث الشكل الاول للنشوء تجددا وجماهيرية في فهم الحرية · وثاني هذه الحقائق : مسالة المثاقفة بين التراث الانساني الفني وبين الموروث من تاريخنا ، وثالثها : قضية الحرية المتعلقة بالوطن كمجموع · ورابعها : الوهم الذي يتحدث عنه بعض مفكري البورجوازية ، الذين يعتقدون أن الحرية بشكلها السياسي ، انما هي مجرد مفهوم مجرد مطلق ·· وخامسها : اعارة أهمية خاصة لقضية المرأة ··

ـ وقال الرفيق د· احمد درغام رئيس مكتب الاعداد ·· راعي الندوة ، في مداخلته في بداية الجلسة الاولى : ان مفهوم الحرية ترافق مع وعي الانسان لذاته ، وهو الذي يجيب عن تساؤلات ما علاقتي بهذا الوجود ؟ ، ما هي حريتي فيه ؟ هل ما يجري قدر محتوم ؟ كيف هو السلوك العملي اليها؟كيف يمكن تجسيدها،كيف تجسدت في المجتمعات عبر التاريخ ؟

وفي طرحه لسؤال الحرية لمن قال : انتقل الانسان من المشاعية الى العبودية ، المجتمع الطبقي الاول ، حيث برزت حرية السادة ·· التي عبر عنها قول أرسطو « العبد هو الجزء الحي من الملكية الخاصة » · وفي المجتمع الاقطاعي كانت الديمقراطية للاقطاعيين حيث حل النزوع الى الجبرية والماضي · وفي المجتمع الراسمالي تظهر شكل آخر للاستلاب والقهر ··

اما الاشتراكية فقد ربطت التحرر السياسي بالاقتصادي وحرية الفرد بحرية الجماعة .. وبخصوص فهم هذه العملية وسيرها التاريخي في مجتمعنا العربي نوه الرفيق د· درغام الى دراسة خصوصية هذه المجتمعات في اطار العام والمشترك ، كما حذر من تضخيم الخاص على حساب العام ، الذي يؤدي الى الضياع أو تقزيم الخاص لصالح ابراز العام الذي يوقع في الميكانيكية ·

وقال : أما نحن فقد مررنا بالمجتمعات الطبقية كلها تقريبا ، اضافة الى الظاهرة الاستعمارية ، التي حرفتنا عن مسيرة التطور الطبيعي ، فكان التشوه والقهر الاستعماري والتجزئة ·· واضاف : **لقد ورثنا كل هذا وعلينا تغييره ··**

ولقد استطاع الرفيق د· برغام في كلمته الاختتامية للندوة أن يكثف بحق جملة الاتجاهات والاستنتاجات التي تمخضت عن أبحاث الندوة فقد قال :

لقد انتهت أيام ندوتنا ، ولكن النضال من أجل الحرية لما ينته بعد ، فتلك مسألة أو قضية ناضل من أجلها الاجداد والآباء ، وسلمونا رايتها ، ونحن سنودع هذه الراية الى ابنائنا واحفادنا ·· فكل جيل يعمق هذا المفهوم في سياقه التاريخي المحدد والمتاح ، والمتسلق العنيد لا بد وأن يصل الى القمة ··

وقال : لقد كشفت لنا أحاديثنا خلال هذه المسافة الزمنية جملة أو مجموعة من المسلمات أو البديهيات منها :

أولا : تعقد وتشابك وتداخل الموضوع الذي نبحثه بوصفه قضية فلسفية تاريخية اجتماعية اقتصادية ثقافية سياسية ، لكننا استطعنا كما أعتقد أن نحدد الملامح الاساسية لهذه القضية وفق منهج علمي اشتراكي ، منهج المادية التاريخية ·

ثانيا : حاجة التراث النظري الذي نحمله الى قراءة وتحليل بهدف الاغناء والمراجعة للوصول الى ما هو أكثر مواءمة لواقع الحياة ·

ثالثا : الخلاف أو التناقض غير التناحري بين الباحثين والمداخلين في هذا الجانب أو ذاك هو ظاهرة صحية تقتضيها طبيعة الحياة من جهة وتمليها ظروف مجتمعنا العربي على مثقفيه الثوريين من جهة ثانية ·

رابعا : هذا التناقض فرضه واقعان : الارضية الثقافية والمادية

للمشاركين وواقع المهام الكبرى المطلوبة الانجاز من قبل الطلائع والفصائل الثورية في مجتمعنا ·

خامسا : اذا كانت الارضية الثقافية والمادية ليست واحدة وبحكم المستحيل أن تكون واحدة تماماً فان القاسم المشترك الاكبر والاصغر بيننا قائم ، وتلك حقيقة آمن وعمل بها اليمين العربي اكثر من اليسار العربي ·· فاليمين العربي وخلال العقود التي نعرفها لملم بعضه وحمى بعضه بعضا في الوقت الذي تتصارع وتتناقض قوى اليسار العربي بعضها مع بعض ·

سادسا : لعل من مأثرة هذه الندوة قطريا تحقيق ذلك الموحش الغامض وردم تلك الهوة القائمة في تاريخنا بين فصائل هذا اليسار أحزابا وافرادا ··

سابعا : ان سير المناقشات ونتائج البحوث تسمح باستشفاف الحقائق التالية :

أ ـ هناك علاقة وطيدة بين الحرية والسياسة ،فاذا كانت السياسة هي التعبير المكثف للاقتصاد فان الحرية في مجتمع ما هي التعبير المكثف لمن يملك وسائل الانتاج ·

ب ـ ان الحرية التي نريدها ونناضل من أجلها هي حرية الفرد والجماعة ، هي الديمقراطية الاشتراكية لوسائل الانتاج · هي التحرير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري ·· أي انها ذات محتوى شعبي وديمقراطي اشتراكي ··

ج ـ ان الحرية في مجتمعنا العربي تتلازم مع هدفي الوحدة والاشتراكية لتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ·

د ـ هذه الحرية هي جزء لا يتجزأ من حركة الثورة العالمية بفصائلها الثلاث : المنظومة الاشتراكية والحركة الديمقراطية في البلدان الراسمالية وحركة تحرر الشعوب ··

هـ ـ تبقى الحرية قضية طبقية الى أن يتحقق المجتمع الاشتراكي الذي تنتفي فيه علاقات الاستغلال ·· حيث يكون شكلها ومضمونها مرهونين للتاريخ المستقبلي للبشرية ·

و ـ ستبقى راية الحرية مشرعة ضد الامبريالية والصهيونية والقوى الطبقية الرجعية المحلية التابعة والمرتبطة مصلحيا بالراسمالية الاحتكارية ، ترفعها القوى الثورية كهدف أساسي من أهداف الانتقال الواسع للبشرية من أنظمة الاستغلال والقهر والاستلاب الى الاشتراكية شرف العصر الذي نعيشه الآن ··

ز ـ ابراز أهمية الجبهة الوطنية التقدمية قطريا وقوميا ، الاهمية التي تقتضيها الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية التي تستهدف نسف المنجزات الكبرى للجماهير ، وعزل حركة التحرر القومي العربية عن حليفها الطبيعي البلدان الاشتراكية وحركة التحرر العالمية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الصديق الوفي لامتنا ولجماهيرنا الكادحة·

ح ـ واذا كان المركز الاقوى في وطننا العربي تمثله سورية ، بحزبها وقائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد ، وجبهتها الوطنية التقدمية ، وجماهيرها الوطنية الصادقة ·· المركز المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية ·· فانه المستهدف الآن ، الامر الذي يستدعي رفع الصوت عاليا لتحقيق الهدف الذي طرحه القائد حافظ الاسد : أن لا حيا ة في هذا القطر الا للتقدم والاشتراكية ·· التقدم للجميع وليس التقدم الذي يشرب الرحيق من جماجم قتلاه ، والاشتراكية التي تنقل مجتمعنا الى مجتمع الطبقة الواحدة مجتمع العدالة الاجتماعية، وتلك هي مهمة الثوريين والكادحين ·

ـ ونحن بدورنا نستخلص من هذه الطروحات والملاحظات والاستنتاجات ، اننا كتقدميين نكون أحرارا بقدر وعينا للضرورة وممارستنا للنضال والتضحية ونكران الذات من اجل خلق الشروط الموضوعية التي تكفل المساواة ، في الحقوق والواجبات ، للجماهير الواسعة من المنتجين وللمجتمع باسره ·

اننا ، بهذه المعاني ، لن نكون احرارا الا بالنضال لتوفير الشروط الموضوعية للاجيال القادمة لكي تتمكن من ممارسة حرياتها على النطاق الاوسع فالاوسع ·· وعلى هذا الاساس فنحن الجيل الذي فرضت عليه التضحية من أجل ابنائه ، والذي لن يعيش الحرية الا بقدر احساسه بانه يبني مقوماتها للاجيال القادمة · وما لم نتبين هذه الحقيقة الموضوعية فاننا سنظل نتخبط في تخلفنا وتشوهاتنا ، ويأسنا وانقساماتنا وتراجعاتنا ، الخ ··

لقد دللت المعطيات التاريخية على أن الانسان يتحرر من الطبيعة بالعمل ويتحرر من نفسه بارواء حاجاته الضرورية ، وعندها تكون قد وضعت الشروط الموضوعية لتكوين قناعة عند الانسان بانه كائن يساوي الانسان ··

اما نحن كطليعة في مجتمعات مقهورة ومشوهة فقد فرضت علينا طبيعة مهمتنا أن نعي هذه المساواة مسبقا ، ونعيشها في مواقفنا ونعمل على تحقيقها في تنظيماتنا ، خرقا للواقع والعادة ، والارث التاريخي وحتى للموقع الطبقي ، كيما نتمكن ، في نضال دؤوب ، أن نفي بقسطنا المطلوب تجاه الحقيقة الموضوعية ومنطق الحياة من جهة ، وتجاه أجيالنا القادمة ، تجاه ابنائنا واحفادنا من جهة ثانية ·

وعلى هذا الاساس فان أي شوط نقطعه في هذه المسيرة ، مسيرة العمل المنتجين متساويين في مجتمع خال من الطبقات ، يكون هو المساهمة التي قدمناها في مسيرة الحرية ، التي هي أولا وأخيرا خبزا مجبولا بالكرامة وأرواء للحاجة الجسدية والعقلية ·

الارهاب الدولي سياسة رسمية للامبريالية الامريكية والكيان الصهيوني

الرفيق: عطية الجوده

نحن والارهاب :

قال الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في خطابه المهم في المؤتمر الحادي والعشرين للاتحاد العام لنقابات العمال : « قرارنا هو الانتصار في معركة البناء وفي معركة التحرير . وقرارنا لا يرضي القوى الامبريالية التي لاتزال رغم هزائمها التاريخية المتلاحقة ، تحلم باعادة عجلة التطور في العالم الى الوراء ، ولذلك يوجهون اليوم ارهابهم الينا ، ويسلطون علينا حربهم النفسية ، ويتعاملون معنا باحقادهم الاستعمارية التاريخية ، الارهابيون القدامى الملطخة ايديهم بدماء الشعوب يريدون الصاق تهمة الارهاب بالمناضلين من اجل تحرر الشعوب وتقدمها وسلامها . نحن ضد الارهاب . قلنا هذا في الماضي ونقوله اليوم ولكن

الارهاب شيء والكفاح الوطني ضد الاحتلال شيء اخر . نحن ضد الارهاب لا نمارسه ولا نسمح لاحد ان يمارسه انطلاقا من بلدنا، ولكننا مع الكفاح ضد الاحتلال، مع حركات التحرر الوطني للشعوب هذا موقف مبدئي لن نحيد عنه ابدا . . » .

الارهاب جزء لا يتجزا من سياسة الامبريالية والصهيونية

تثير الاوساط الامبريالية الاكثر عدوانية في العالم ، وخاصة الامبريالية الاميركية والصهيونية صخبا واسعا وضجة كبرى حول ماتسميه بالارهاب الدولي، وتعطي لنفسها ـ اي الامبريالية الاميركية ـ صفة الحكم والوصي على العالم الذي يمتلك كامل الحق بمكافحة هذا الذي تسميه ارهابا ، وتقوم بالفعل بممارسة دور الدركي العالمي ، وتفرض العقوبات ، وتتخذ ما تراه من الاجراءات ضد كل من تعتبره ارهابيا ، غير ابهة طبعا بالقوانين والاعراف الدولية، ولا بالاثار البالغة الخطورة المترتبة على هذا المسلك الجنوني ،والتي من شانها الحاق افدح الاضرار بمصالح الشعوب وحقوقها واثارة التوتر وتصعيده الى اقصى حد في العديد من مناطق العالم ، وتعريض السلام العالمي والامن الدولي لاشد الاخطار .

وتشمل قائمة الارهابيين الذين يستحقون العقاب ، في نظر واشنطن والدائرين في فلكها دفاعا عما تسميه بالعالم الحر ـ اي عالم الراسمالية البغيضة ـ تشمل كل من يناضل في سبيل استقلال بلاده وتحررها وتقدمها ، وكل من يريد أن يمتلك حقه المشروع والطبيعي في تقرير مصيره بنفسه وان يمارس سيادته الكاملة في وطنه بعيدا عن اي تدخل امبريالي ، كما تشمل جميع الذين يرفعون السلاح في وجه عدوانية الامبريالية والصهيونية والعنصرية، وتتسع دائرة المشمولين بالعقاب لتمتد الى جميع الدول والقوى المتحررة التي لا تروق للامبريالية ، وتضاف الى القائمة الدول الاشتراكية ، وخصوصا الاتحاد السوفياتي الذي ، تكال له التهم

جزافا باعتباره حسب زعم الدوائر الامبريالية المحرك والمنظم لاعمال الارهاب في العالم ، وباعتباره وراء جميع التحركات والنشاطات الجارية في العالم والموجهة ضد الامبريالية والصهيونية والعنصرية .

وتلجأ الامبريالية الامريكية في الوقت الراهن ، اي في عهد ادارة ريغن ، الى نبش كل ما كانت تحتويه ترسانة الاستعمار القديم من وسائل العدوان على الشعوب ، وتطور اساليب وادوات جديدة اشد فتكا واكبر خطرا ، ومن هذه الاساليب القديمة ـ الجديدة ، اسلوب ممارسة العدوان والارهاب ، تحت عنوان مكافحة الارهاب ، والعودة الى ممارسة اسلوب القوة ، لاخضاع الشعوب ، ومنعها من تحقيق اهدافها العادلة . وهي بذلك بدلا تحتكم الى العقل والمنطق وتتعظ من دروس التاريخ وعبره وتتفهم حقائق العصر وقوانينه وتسير في طريق الانفراج الدولي والتعايش السلمي ، تدير ظهرها لكل ذلك وتلجأ الى ممارسة الارهاب بأبشع صوره ، وتتفتق عبقريتها عما تسميه مبادىء ونظريات في العدوان على الشعوب ، من نوع مبدأ ريغن ـ المسمى بالعالمية الجديدة ، ويصبح الارهاب الذي تمارسه الادارة الامريكية والحالة هذه جزءا لا يتجزأ من سياسة عامة تطبقها على النطاق الدولي تقوم على السعي لتحقيق التفوق ، وممارسة اسلوب القوة لفرض هيمنتها على العالم بأسره .

تنوع في الاساليب والهدف واحد

لقد كانت الادارات الامريكية المتعاقبة ولاتزال تلجا الى تغيير وتنويع اساليبها ، ووسائلها ، ولكن هدفها العام بقي هو هو لم يتغير وهو السيطرة والنهب . ومنذ تولي ريغن السلطة عام ١٩٨١ احتوى نهجه السياسي جميع عناصر ومكونات السياسات ـ العدوانية للادارات الامريكية السابقة ، على خلفية الاندفاع المجنون

في سباق التسلح النووي ، ووضع البرامج العملية لنقله الى الفضاء ، مما يزيد من خطورة هذا النهج ، ويجعل من الارهاب الامريكي ـ ارهاب الدولة العظمى ـ اخطر شكل من اشكال الارهاب عرفته البشرية عبر تاريخها الطويل .

لقد اضحت سياسة المجابهة الشاملة وتوتير الجو الدولي وتصعيد سباق التسلح بما في ذلك زيادة العسكرة والتوتر وممارسة ارهاب الدولة في جميع مناطق العالم والتدخل في الشؤون الداخلية للدول والشعوب هي السياسة الرسمية للولايات المتحدة الامريكية في عهد ادارة ريغن ، وتشكل هذه السياسة الوريث الطبيعي للنازية من حيث العقلية والاهداف والوسائل والاساليب . ويمكن فيما يلي بيان اهم اهداف ووسائل سياسة ارهاب الدولة التي تمارسها الامبريالية الامريكية والصهيونية ومن لف لفهما :

اولا ـ الاهداف الاساسية : ويمكن اجمالها بما يلي :

١ ـ السعي لفرض وتكريس الهيمنة الامريكية على اهم مناطق العالم الاستراتيجية من ناحية الموقع والثروات ، وكذلك السعي لمنع تقليص المواقع التي تتحكم بها الامبريالية الامريكية .

٢ ـ قمع اي نضال تحرري تقدمي ، واي محاولة للسير على طريق التقدم الاجتماعي ومحاربة الافكار التقدمية .

٣ ـ القضاء على النظام الاشتراكي العالمي ، وبالتالي فرض الهيمنة الكاملة على العالم ، وتكريس النظام الراسمالي في العالم باعتباره نظاما ابديا .

ثانيا ـ اهم اشكال الارهاب الامريكي الصهيوني ووسائله واساليبه :

تشكل سياسة الارهاب الامريكية نهجا متكاملا سياسيا وايديولوجيا وعسكريا واقتصاديا ، وهي بالتالي تقوم على وسائل

واساليب سياسية وايديولوجية وعسكرية واقتصادية يجري تطبيقها على مختلف الصعد حسب متطلبات استراتيجية وتكتيك الامبريالية الاميركية ومخططاتها العدوانية على النطاقين الدولي والاقليمي ، ويمكن فيما يلي الاشارة الى اهم هذه الوسائل .

ـ على الصعيد السياسي : وتشمل القيام بتنظيم الانقلابات العسكرية ، وتشجيع وتنظيم الثورات المضادة ودعمها ، بالاضافة الى عمليات الافساد وشراء العملاء والمرتزقة وتجنيدهم ، بما في ذلك ايجاد تنظيمات سياسية عميلة ، وكذلك محاولات تخريب الاحزاب الوطنية والتقدمية وتقسيمها وتفتيتها من داخلها الخ .

ـ على الصعيد الايديولوجي : وتشمل القيام بانشاء وتجهيز وتنظيم وشراء شبكة واسعة من اجهزة الدعاية والاعلام والحرب النفسية مثل محطات اذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات وكتب واقلام .. وتنفق الامبريالية الاميركية والصهيونية في سبيل ذلك مئات ملايين الدولارات ، كما تهتم بتجنيد العملاء الذين تتركز مهمتهم على التخريب الايديولوجي والنفسي ، وعلى ممارسة التضليل ونشر الاشاعات على اوسع نطاق ، وتوجه اجهزة الدعائية الامبريالية الصهيونية سمومها ضد قوى الاشتراكية والتحرر والتقدم والسلم في جميع مناطق العالم ، وتحظى منطقة الشرق الاوسط بخاصة بقسط هام جداً من اهتمام هذه الاجهزة .

ـ على الصعيد العسكري : تواصل الامبريالية الاميركية تصعيد سباق التسلح النووي ، وتصر على نقله الى الفضاء ، تحت حجج وذرائع واهية ، كما تقوم بتعزيز وزيادة تواجدها العسكري على شكل قواعد ، واساطيل ، وقوات خاصة للتدخل السريع ، وغير ذلك في جميع مناطق العالم ، بما في ذلك القواعد العسكرية النووية ، والسفن والطائرات المحملة بالاسلحة النووية .

كما تقوم فعليا بشن الاعتداءات وممارسة اعمال الارهاب والضغوط والتهديدات ضد العديد من الدول الوطنية المستقلة

في العديد من مناطق العالم مثل غزوها المسلح لجزيرة غرينادا ، وتهديد كوبا وفرض الحصار عليها ، وكذلك فرض الحصار على نيكاراغوا وتلغيم موانئها وتهديدها ، والمشاركة في اعمال العدوان على انغولا ، وباقي دول المواجهة الافريقية ، والتدخل في شؤون الداخلية لافغانستان ، والعدوان على ليبيا ، وانزال القوات الاميركية في لبنان والتدخل في شؤونه الداخلية وتهديد سورية والاعتداء على قواتها في لبنان ، هذا بالاضافة الى تقديم مختلف اشكال الدعم للمرتزقة والعصابات المسلحة في افغانستان ونيكاراغوا وموزامبيق ، وكمبوديا ، والهند ، وكذلك دعم الانظمة العميلة في جنوب افريقيا ، والتشيلي ، والسلفادور ، وغواتيمالا ، وباكستان وجنوب كوريا وغيرها ، وغيرها . وتحظى « اسرائيل » بافضلية ومكانة خاصة لدى الولايات المتحدة الاميركية . ولا سيما بعد تطور العلاقات بينهما الى مستوى التحالف الاستراتيجي واشراكها في برنامج حرب النجوم .

ويدخل في اطار العمليات العسكرية الارهابية اغتيال ومحاولة اغتيال العشرات من رؤساء الحكومات والزعماء السياسيين في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الذين يرفضون الانصياع للارادة الاميركية ، وتلعب في هذا المجال المخابرات المركزية الامريكية وعملاؤها دورا خاصا ، بالاضافة الى تدبيرها المؤامرات من كل نوع .

كما تدخل في اطار هذه العمليات اعمال القرصنة الجوية والبحرية من خطف للطائرات والزوارق ، وكذلك اعمال التجسس ، وغير ذلك من النشاطات التآمرية الارهابية التي تهدف الى ارهاب الشعوب واخضاعها .

ـ على الصعيد الاقتصادي : تستخدم الامبريالية العالمية عموما والامبريالية الاميركية خصوصا الاقتصاد كاحدى اسلحتها في سعيها لاخضاع الدول وفرض هيمنتها عليها . لقد تحول الاقتصاد على يد الاوساط الامبريالية الاكثر عدوانية وخاصة الاميركية الى سلاح

ارهابي ، يتكامل مع الاساليب الارهابية الاخرى ، وتسعى هذه الاوساط لاستغلال الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعاني من الدول النامية لفرض شروطها عليها وابقائها في دائرة التبعية .

ويتخذ استخدام هذا السلاح اشكالا متعددة منها : تخفيض اسعار المواد الاولية التي تصدرها الدول النامية ورفع اسعار المواد المصنعة المصدرة من الدول الراسمالية المتطورة ، وفرض سياسات اقتصادية على الدول النامية تؤدي الى تعميق تبعيتها لها عن طريق القروض والمساعدات وغيره ، وكذلك عن طريق سرقة الادمغة ، واستخدام التكنولوجيا المتقدمة وعن طريق الخبراء وغيره وغيره .وكثيرا ما تلجا الدول الامبريالية الىممارسة اسلوب الحصار الاقتصادي ، والمقاطعة الاقتصادية ، وفرض ما تسميه بالعقوبات ضد الدول التي لا تنساق لمخططاتها في محاولة منها لارهاب هذه الدول وارغامها على تغيير نهجها ومواقفها .

الارهاب الامبريالي الصهيوني ضد قوى التحرر العربية :

ان تاريخ الارهاب الامبريالي الصهيوني في الوطن العربي تاريخ قديم ، بدا مع ظهور الاطماع الامبريالية الصهيونية فيه ، وبخاصة منذ بداية هذا القرن . وقد كانت الاهمية الاستراتيجية للوطن العربي – موقعا وثروات وموارد – كانت دوما عاملا هاما واساسيا في تعرضها الى شتى مظاهر العدوان والسيطرة الاستعمارية والاستيطانية التوسعية . ولن نتوسع هنا في سرد تاريخ الارهاب وسياسات العدوان الامبريالية الصهيونية ولكن نكتفي بالاشارة الى **ابرزها بدءا من اتفاقيات تقاسم الاقطار العربية الى مناطق نفوذ بين الدول الاستعمارية ، مرورا بوعد بلفور وتحالف بريطانيا مع الصهيونية العالمية ودورها اي دور الامبريالية البريطانية في اقامة الكيان الصهيوني ، وانتهاء ببروز دور الامبريالية الاميركية بعد**

الحرب العالمية الثانية وقيادتها للمعسكر الامبريالي الصهيوني ووضعها الخطط والمشاريع العدوانية لفرض هيمنتها على الوطن العربي .

ومن المفيد ان نذكر هنا بان بلدان الشرق الاوسط لم تكن تعرف مايسمى بالارهاب ولاعصابات الارهاب قبل قدوم العصابات الصهيونية المسلحة من مختلف انحاء العالم الى فلسطين بحماية المستعمرين البريطانيين، فعصابات الهاغاناه وستيرن والارغون زفاي ليومي التي اخذت تمارس اعمال القتل الفردي والجماعي ضد عرب فلسطين وتقصف مدنهم وقراهم بمختلف الاسلحة وتدمرها وتمارس اعمال السطو والنهب هي اولى المنظمات الارهابية التي عرفها الشرق الاوسط .

لقد تحولت هذه العصابات بعد خلق الكيان الصهيوني الى جيش نظامي وتحول زعماؤها بن غوريون وبيغن وشارون وشامير وغيرهم وغيرهم الى رؤساء وزراء ووزراء ومسؤولين كبار في الكيان الصهيوني ، ولكن تبديل اسم العصابة باسم الجيش ، وتبديل اسم رئيسها باسم رئيس وزراء لم يبدل شيئا من اساليب الارهاب واعمال الاجرام التي كانت تمارس ، وانما الذي تبدل هو ان الارهاب الفردي وارهاب العصابات تحول الى ارهاب رسمي للكيان الصهيوني يمارس بالاساليب الاجرامية السابقة نفسها ولكن بقرارات حكومية وعلى شكل ارهاب جماعي .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، اخذت الولايات المتحدة الاميركية تتطلع لوراثة الاستعمار القديم والحلول محله ، واستخدمت في ذلك اساليب ووسائل متعددة مثل الاحلاف السياسية العسكرية ، واتباع اسلوب الترهيب والترغيب ، كما اخذى تطور علاقاتها مع الكيان الصهيوني ، وتحتل مكانة خاصة

في حمايته ودعمه واشتركت مع بريطانيا وفرنسا في اعلان الب الثلاثي عام ١٩٥٠ لحماية ماسمي امن « اسرائيل » ودعمها لتبق متفوقة على العرب . وفي اواسط الخمسينات اعلنت ما سمي مب ايزنهاور لملء الفراغ بعد تراجع دور انكلترا وفرنسا في المنطقة وعقدت الاحلاف العسكرية ونظمت الانقلابات ودبرت المؤامرا وانزلت جنودها في لبنان . وبلغ عداؤها لحركة التحرر الوط العربية ذروة خطيرة في مشاركتها الفعلية تخطيطا وتنفيذا وتغطية ل عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، وفي سعيها المحموم والمتواصل لاستثم نتائج هذا العدوان بضرب وتصفية النظامين الوطنين في سوريا ومصر ، وتحقيق اطماع « اسرائيل » التوسعية ، واحكام سيطرته على المنطقة وفرض الاستسلام على العرب .

ولم يتوقف عداء امريكا للعرب عند حد ، بل ظل ولايزا يتصاعد ويأخذ اشكالا اشد خطورة ، ولم يكن صدفة ان يعلن هارولد ساندرز مساعد وزير الخارجية الامريكي في تقريره اما الكونغرس الامريكي عام ١٩٧٨ « **ان منطقة الشرق الاوسط هي اهم منطقة في العالم بالنسبة للمصالح الاميركية الحيوية والمتشعبة** » وان يعتبرها الرئيس الامريكي كارتر « **منطقة مصالح حيوية امريكية** » وان يعلن الرئيس ريغن فيما بعد في رسالة تحمل عنوا « **مهام امريكا في المستقبل** » ان هذه المنطقة هي « **احدى المناطق التي تمثل اهمية بالغة ، لامن الولايات المتحدة** » .

وهكذا تحولت المنطقة الى ساحة للعمليات الارهابية الامريكية « الاسرائيلية » ، وعززت امريكا وجودها العسكري فيها على شكل قواعد عسكرية داخل عدد من بلدانها وفي المناطق المحيطة بها بما فيها قواعد الصواريخ متوسطة المدى (في جزيرة صقلية) كما عززت اساطيلها ووسعت من انتشارها .

وكما هو معروف فان تاريخ الارهاب الصهيوني ضد العرب وخاصة ضد الشعب الفلسطيني تاريخ قديم وسجله حافل باعمال

الاجرام ، وان قائمة اعمال الارهاب والعدوان الاسرائيلية طويلة ، ويصعب حصرها ، وتعتبر الدوائر الامبريالية وخاصة الاميركية والبريطانية شريكا دائما فيها ، وليس هذا فحسب بل تعتبر الولايات المتحدة الامريكية المسؤول الاول عن حماية الارهاب الاسرائيلي في المحافل الدولية ، وخاصة من خلال استعمالها التعسفي لحق الفيتو في مجلس الامن ، وهو الامر الذي شكل دائما غطاء « لاسرائيل » وادى الى تعطيل دور الامم المتحدة ومنعها من حماية الاهداف والمبادىء التي قامت باسمها ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر جانبا من هذه الاعمال العدوانية الارهابية ، « **شن خمسة حروب عدوانية ضد الدول العربية المجاورة واحتلال اراضي جديدة ، تهجير الملايين من السكان العرب والاستيلاء على املاكهم ، زرع الاراضي المحتلة بعشرات المستوطنات ، ممارسة القمع والارهاب والتفريق العنصري الدائم ضد من بقي تحت الاحتلال ، استمرار اعمال الارهاب والاعتداءات الوحشية في جنوب لبنان ، زج الالوف بالسجون والمعتقلات وتعذيبهم ، الاعتداء على المقدسات ، قرار ضم الجولان ومحاولات فرض الهوية الاسرائيلية على ابنائه ، ارتكاب المجازر والمذابح الوحشية مثل مذبحة دير ياسين وبحر البقر وصبرا وشاتيلا وغيرها وغيرها ، اغتيال عدد كبير من المناضلين الفلسطينيين ، شن الغارات على الاقطار العربية بما في ذلك الغارة على تونس ، وقصف المفاعل النووي العراقي ، ممارسة اعمال التفجير في لبنان وغيره ، اسقاط وخطف الطائرات ، اغراق وخطف الزوارق .. الخ ..** »

وبالاضافة الى ذلك فان سجل الارهاب الصهيوني ضد العرب وغير العرب من الاجانب ، وضد اليهود انفسهم حافل بعشرات ومئات الامثله ، التي تدل على الطبيعة العدوانية الفاشية العنصرية للصهيونية ..

ويشكل **نهج كامب ديفيد وسياسة الصفقات الانفرادية** التي يراد فرضها على العرب وارغامهم على الاستسلام والتنازل عن

حقوقهم ومصالحهم المشروعة قمةاعمال التآمر والعدوان والارهاب وتستخدم حراب الاحتلال الاسرائيلي واساليب العدوان والتهديد وممارسة الضغوط والابتزاز ، بما في ذلك اسلوب الارهاب ، كما يجري حاليا ، ضد سورية ، تستخدم من اجل فرض منطق شريعة الغاب والاغتصاب على القوى الصامدة المناضلة التي ترفض الانصياع لمشيئة الامبريالية والصهيونية .

وتعتبر الحملة الامريكية الصهيونية البريطانية التي تشارك فيها دول امبريالية اخرى ضد سورية ، والتي تجري تحت عنوان مكافحة الارهاب ويكثر معها الحديث عن الارهاب ، وتوصف فيه كل من لايخضع للمخططات الامبريالية الصهيونية بانه ارهابي ، وكذلك تعقد الاجتماعات على اعلى المستويات وتتخذ العقوبات ضد من يسمونهم ارهابيين ، تعتبر احد اشكال الارهاب الرسمي المنظم واحد وسائل السياسة العدوانية الامبريالية الصهيونية الموجهة ضد الشعوب وضد السلام والعدالة في جميع مناطق العالم .

سياسة الارهاب الامريكي مصدر خطر على تحرر الشعوب والسلام العالمي

ان هذه الهجمة الامبريالية الصهيونية الواسعة التي تقودها وتشرف على تنفيذها الامبريالية الامريكية والتي تاخذ شكل ممارسة ارهاب الدولة الرسمي والمنظم تحت عنوان مكافحة الارهاب ، تعتبر جزءا لا يتجزا وعنصرا اساسيا من عناصر مبدا ريغن المعروف بالعالمية الجديدة ، والذي يعيد الى الاذهان سياسة دالس القديمة السيئة الصيت ، بل يتجاوزها الى ما هو اكثر خطورة . ففي الوقت الذي تحاول فيه ادارة ريغن والدائرون في فلكها ارغام العالم على التصديق بانها تكافح الارهاب وترغب في السلام ، وتنتصر لما تسميه حقوق الانسان ،تواصل اجراء التجارب النووية وتصعيد سباق التسلح النووي الى مستوى جنوني

من خلال اصرارها على نقله الى الفضاء في اطار ما سمي ببرنامج حرب النجوم ، وتنفق مئات مليارات الدولارات على الاغراض العسكرية وتزعم ان اهدافها هي اهداف دفاعية ، وتسمي برنامجها الجديد للتسلح ، ببرنامج الدفاع الاستراتيجي ، واخيرا وليس اخرا تقدم على خطوة خطيرة بخرقها اتفاقية سالت الثانية ، ان هذا النهج القائم على المجابهة الشاملة وتوتير الجو الدولي يحمل في الواقع افدح الاخطار على قضية السلام العالمي وتحرر الشعوب . وواضح جيدا ان هذه الهجمة الواسعة ضد البلدان المتحررة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وخاصة ضد الانظمة الوطنية التقدمية والتي تعتمد على استخدام اسلوب القوة وممارسة الارهاب والتدخل الفظ والسافر في شؤون الغير والاصرار على فرض الهيمنة بجميع الوسائل بما في ذلك زيادة حدة التوتر الدولي اصبح السلام العالمي معها في خطر . ومن المنطقي والطبيعي جدا . الا يستطيع المرء فصل هذه الهجمة الواسعة وهذا التصعيد الامبريالي الصهيوني الخطير الذي يجري تحت عنوان مكافحة الارهاب ، عن مساعي الادارة الامريكية نسف بوادر الانفراج الدولي التي ظهرت في قمة جنيف واحباط الطريق نحو الانفراج الذي اشارت اليه قمة ريكيافك بفضل المبادرات السوفيتية المتلاحقة ، والموقف السوفياتي البناء والمسؤول الذي اتخذه الزعيم السوفياتي غورباتشيف الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي .

وواضح جدا ان ماتتطلع الاوساط الامبريالية الامريكية الاكثر عدوانية الى تحقيقه ، هو كسر ميزان القوى العسكري القائم ، حاليا مع الاتحاد السوفياتي وتحقيق التفوق عن طريق ما يسمى مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي تتمسك بها ادارة ريغن ، وذلك من اجل توجيه الضربة الاولى للاتحاد السوفياتي متوهمة انها ستكون الضربة الحاسمة القاضية ، وان الولايات المتحدة ستكون بمنجى من الرد الجوابي دون اي تقدير مسؤول للعواقب الخطيرة الناجمة عن هذه السياسة المغامرة .

وهكذا فان الذين يعتمدون الارهاب كوسيلة لتحقيق اهداف سياستهم العدوانية الموجهة ضد تحرر الشعوب وتقدمها هم انفسهم الذين يزجون العالم في سباق التسلح الذي يستنزف خيرات الشعوب ويهدد مصير الانسان ووجوده على وجه الارض. ويبدو من الواضح ايضا أن نزعة الهيمنة الاميركية التي ترمي الى القضاء على الانظمة الوطنية والتقدمية هي وراء هذه الحملة الموجهة ضد سورية بسبب مقاومتها لمخططاتها وبسبب سعيها المخلص وتمسكها المبدئي بتحقيق سلام عادل ووطيد في المنطقة، خاصة بعد تزايد شعبية فكرة عقد مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة لتحقيق هذه التسوية استنادا الى مبادىء القانون الدولي وقرارات الامم المتحدة بمشاركة جميع الاطراف المعنية. وترمي هذه الحملة كما تدل نتائجها الى زيادة التوتر في المنطقة، والى محاولة صرف الانظار عن فكرة الحل العادل والشامل ودفع تطور الامور باتجاه الارتماء في احضان السياسة الاميركية وفتح الطريق امام مرحلة جديدة في سياسة كامب ديفيد، وذلك عن طريق الضغط على سورية وابتزازها، واضعافها وضرب موقفها الصامد المتصدي للحلول الاميركية «الاسرائيلية»، حيث تؤكد الادارة الاميركية «واسرائيل» تمسكها برفض تسوية ازمة الشرق الاوسط على اساس عادل وتعملان بالتواطؤ مع الحكومة البريطانية ودوائر امبريالية اخرى ومع انظمة كامب ديفيد العميلة على تصعيد حملة العداء والتآمر ضد قوى الصمود والتحرر العربية، وخاصة ضد سورية لفتح الطريق امام عقد صفقة جديدة على غرار كامب ديفيد.

النضال ضد الارهاب يخدم قضية التحرر والتقدم والسلم

وهكذا فان المعركة القائمة الان في العالم هي معركة بين شعوب تناضل من اجل تحررها السياسي واستقلالها الاقتصادي وتقدمها الاجتماعي والسيطرة على ثرواتها ومنع الاستغلال المطبق عليها وحماية السلام العالمي والامن الدولي، في ظل علاقات دولية تقوم على

التكافؤ والعدالة، وبين قوى الامبريالية والصهيونية العالمية وعلى راسها الامبريالية الاميركية التي تريد وقف عجلة التاريخ، بل اعادتها الى الوراء وابقاء الشعوب خاضعة لهيمنتها واستغلالها ونهب ثرواتها، ولو ادى ذلك الى المجازفة باشعال حرب عالمية نووية.

وتريد الامبريالية الاميركية ان تخضع هذه الشعوب عن طريق القوة العسكرية، وكل من لا يخضع، ويناضل في سبيل حقوق شعبه تنعته بالارهاب لتبرر هي كل ما ترتكب من جرائم واعمال عدوانية.

ان اسلوب الارهاب الذي يتمثل بقتل المدنيين الابرياء لم يكن يوما اسلوبا من اساليب النضال الوطني التحرري، وانما كان دائما اسلوبا اساسيا من اساليب المستعمرين والامبرياليين وافرازاتهم، الحركة الصهيونية والحركات العنصرية والدكتاتوريات العميلة.

ان الارهاب بكل اشكاله الفردي والفئوي والرسمي هو اسلوب ملازم للطبقات التي تستغل طبقات اخرى وللحكومات التي تخضع شعوبها شعوبا اخرى، وهو الاسلوب الاكثر ممارسة من قبل الامبريالية والصهيونية العالمية وخاصة الامبريالية الاميركية التي تقف وراء كل ارهاب والتي تريد اخضاع العالم كله لمشيئتها.

ولهذا فان الارهابي الاول في العالم هو ريغن وادارته والمجمع العسكري الصناعي الذي يقود السلطة في الولايات المتحدة الاميركية والذي يطبق كل يوم مبدا الغاية تبرر الواسطة والذي يمارس كل يوم عكس مايعلنه.

ولهذا فان النضال في سبيل السلم ومن اجل الانفراج الدولي لاينسجم ولايلتقي مع النضال من اجل تحرر الشعوب وتقدمها ومن اجل حياة آمنة وسعيدة فحسب وانما يلتقي وينسجم ايضا مع النضال ضد الارهاب الفردي والفئوي والرسمي الذي تمارسه الامبريالية والصهيونية والعنصرية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية.

من هنا كانت أهمية دعوة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الى عقد مؤتمر دولي يحدد طبيعة الارهاب لتمييزه عن نضال الشعوب التحرري ولقطع الطريق على مساعي الدول الامبريالية بالصاق تهمة الارهاب بنضال الشعوب .

كلمة اخيرة

وثمة كلمة اخيرة لابدمنها هي التنبيه الى ان المخابرات الاميركية وكذلك الصهيونية التي تشتري العملاء المأجورين في كل انحاء العالم لا تتورع ، بل تهتم بشكل خاص بدفع عملائها لارتكاب جرائم او لمحاولة ارتكاب جرائم تنسبها الى خصومها والى حركات التحرر الوطني كما هو الحال في تمثيلية طائرة العال الاسرائيلية في مطار هيثرو بلندن التي كان اداتها ابن لعميل اسرائيلي حكم عليه بالاعدام في الاردن لتجسسه « لاسرائيل » .

ومنذ سنوات عديدة تظهر شواهد وادلة على ان المجموعات التي ترتكب اعمال الارهاب ضد الابرياء في اوربا هي منظمات تابعة للمخابرات الاميركية وذات صلات متعددة معها ، وهي تعمل لخدمة مصالح الامبريالية الاميركية ومخططاتها في اقامة انظمة تابعة لها تأتمر بأوامرها ، ومعادية لشعوبها ، ولقضايا السلام والعدالة في العالم .

النداء الأخير

بقلم : ريتشارد غونتاج

ترجمة : ميشيل منير

بعث الينا الكاتبان البولنديان « ريتشارد غونتاج » و « اغيناتسي كراشيتسكي » ، بالمقالتين التاليتين « النداء الاخير » و « نظرة بولونية الى الصهيونية » ، اللذين يمكن اعتبارهما مساهمة قيمة في فضح الصهيونية ، وحقيقة التلاعب بمصير اليهود في العالم ، الهادف الى اقتلاعهم من بلدانهم واوطانهم ، وارغامهم بوسائل شتى لا انسانية على الالتحاق بالمشروع الصهيوني .

لريتشارد غونتاج مؤلفات عدة حول الصهيونية وعلاقتها بالنازية ودورها في بولونيا . وكذلك يشتهر – اغيناتسي كراشيتسكي – المعلق السياسي في صحيفة تريبونالودو ، لسان حال اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد ، بكتاباته المؤيدة لقضايانا والمعادية للصهيونية منذ اكثر من ثلاثين عاما . ومن كتبه الشهيرة: « عاصفة على الصحراء » و « الجزائر الحديثة » .

ان اسرة تحرير المناضل ، اذ تسعدها اطلالة هذين الكاتبين المناضلين ضد الصهيونية ، على القارىء البعثي عبر مجلة المناضل تامل دوما ان تكون هذه المجلة المنبر الذي يثير الاهتمام المتزايد عند أولئك القادرين على تقديم الكلمة المقنعة .

في هذا العدد تنشر المناضل مقال « النداء الاخير » للكاتب البولوني ريتشارد غوتناج ، وفي العدد القادم المقال الثاني « نظرة بولونية الى الصهيونية » للكاتب اغيناتسي كراشيتسكي .

« المناضل »

النداء الاخير

«وارسو ، الغيتو ١٣ كانون الثاني عام ١٩٤٣ . مركز ... مع رجاء الاحالة الى : نيويورك ـ ستيفان وايز ، غولدمان اتيبتر رينغ » .

تخبركم عن اكبر جريمة في كل العصور ، عن قتل اكثر من ثلاثة ملايين يهودي في بولونيا وحيال خطر ابادة الـ ٤٠٠ الف الباقين على قيد الحياة نطلب منكم :

١ ـ الانتقام من الالمان .

٢ ـ ارغام الهتلريين على وقف القتل .

٣ ـ اسلحة للقتال .

٤ ـ انقاذ ١٠ الاف طفل على طريق استبدالهم .

٥ ـ ٥٠٠ الف دولار من اجل الدفاع الذاتي والمساعدة .

ايها الاخوة : تعيش بقايا اليهود في بولونيا بشعور انكم لم تقدموا لنا المساعدة في اهول ايام تاريخنا . اجيبوا . هذا نداؤنا الاخير اليكم » .

اللجنة القومية اليهودية في بولونيا

كان هذا نداء المحتضرين الاخير الى زعماء اليهودية العالمية . وككل النداءات الاخيرة بقي من دون جواب . صمتت الوكالة اليهودية في فلسطين ، صمتت المراكز الصهيونيةفي الولايات المتحدةالامريكية والبلدان الاخرى . وبعد ٢٥ سنة اعلن زعيم الصهيونية العالمية ناحوم غولدمان بدم بارد في المؤتمر الصهيوني انه لم يكن هو او المنظمة التي يتزعمها على علم بابادة اليهود في بولونيا ، لم يسمع غولدمان . لم تصل اليه حشرجة المقتولين . لم يصل رجاء المساعدة والانقاذ . لم يسمع ناحوم غولدمان النداءات الدرامية التي وجهتها الحكومة المهجرية البولونية الى الحلفاء من اجل مساعدة اليهود المبادين ، مواطني بولونيا والبلدان الاوروبية الاخرى . ولكن ناحوم غولدمان كان على علم اكيد بان البولونيين شعب معاد للسامية واننا نحن نتحمل مسؤولية قتل اليهود اذ اننا لم نرفض مساعدة المبادين فحسب بل شاركنا في عملية الابادة. **كان ناحوم غولدمان يكره بولونيا والبولونيين ولكنه عاش في علاقات جيدة مع الالمان ،وجمهورية المانيا الاتحادية وقد دفعت حكومةجمهورية المانيا الاتحادية نقداً ثمن هذه الصداقة النقد الذي استبدل بدمالملايين ملايين الماركات .. انها صفقة رهيبة .**

واليوم حين نحتفل بذكرى المعركة البطولية لقبضة من الشجعان في « غيتو وارسو » تجدر العودة بالذاكرة الى تلك الايام الدرامية للبحث عن جواب عما يحدث . لفهم مصادر واسباب موقف ناحوم غولدمان والحركة الصهيونية التي قادها .

● التذلل والقدرية

نحن الذين عشنا كابوس الاحتلال نتذكر تلك الايام الرهيبة التي غزت فيها القطعان الهتلرية بلدنا . نتذكر مرارة الهزيمة وأولى الاعدامات . نتذكر ايضا اننا لم نتعايش ابدا مع الهزيمة ولم نقبل ولو للحظة ، العبودية . لم يكن معنى ايلول نهاية المعركة

بل بدايتها . آمنا بالانتصار وكنا ندرك ضرورة دفع ثمن مرتف
من الدم لقاء الحرية . حينها ، حين بدانا معركتنا من اجل كيا
الشعب ، كتب المؤرخ اليهودي حاييم كابلان (توفي على الاغلب سـ
١٩٤٢ في غيتو وارسو) : « اظهر رومل بطولته » . الذي « حول الدبا
الكثيرة الحركة الى كومة انقاض مهجورة ، وكان السبب في جعـ
العديد من الناس من دون قرش ولا مأوى . . » .

« ولكن — واقول هذا سرا فيما بيننا — في كل مرة اجتمع فيـ
فريق صغير من اليهود ، ولو في قبو معتم بارد — تحدثنا بصو
مرتفع عن شكوكنا . هؤلاء الحمقى . **هؤلاء المتعجرفون ، لاي هد**
يسوقون المدينة الى المذبحة ؟ . . » .

كان كابلان الذي صدرت مذكراته بعنوان « لفافة وثائق الاحتضا
سنة ١٩٦٥ في الولايات المتحدة الامريكية وكندا وانكلترا ممثـ
نموذجيا للمجتمع اليهودي في بولونيا . ومثله فكر الكثير من اليهو
لماذا نناضل ؟ . اليس من الافضل الانتظار ، الجلوس صامتين وتنفيـ
اوامر المحتل حتى يدق طرف ثالث ، ربما انكلترا او فرنسا ، ربـ
الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ، عنق هتلر ؟ .
لاتقاوم . انتظر . كان هذا الاتجاه سائدا في وسط اليهود البولونيـ
وحدد هذا ، بالارتباط مع القدرية اليهودية ، موقف الجماهـ
اليهودية من المحتل . ولذلك عندما بدات سلطات الاحتلال العمـ
المخططة لعزل اليهود كي « تحل فيما بعد نهائيا القضية اليهودية »
لم تصادف اية مقاومة تقريبا . **نجمة داوود ، الغيتو ، المعسكرات**
كان اليهود مطيعين . هكذا امرتهم التقاليد ، هكذا امرهم الزعماء
هنا عندنا ، على ارضنا ، بدأ ايخمان تجربته اللعينة : تصفية اليهـ
بمساعدة اليهود . نشأت في كل غيتو على ارض بولونيا ادارة محليـ
واصبحت بالدرجة الاولى ، ومعها كل الجهاز الذي نظمته وعلـ
راسه الشرطة اليهودية ، الاداة الاساسية المساعدة في عمليـ
تصفية اليهود .

في مدينة **لودج مثلا شكل الغيتو** خلال فترة طويلة من وجوده كيانا مستقلا . كانت هنا شرطة يهودية وجهاز ملاحقة ، كان هنا سجن ومحكمة وكذلك مركز ثقافي . عهد الالمان الى الشرطة اليهودية بتهيئة نقل الدفعة الاولى من المسنين والاطفال من غيتو لودج الى معسكرات الاعتقال في غيلمنو . ولم يخب املهم . **فعل « ملك » غيتو لودج رومكوفسكي وتلاميذه** كل ما بوسعهم للحفاظ على طاعة سكان الغيتو تجاه المحتل وجهلهم التام للمصير الذي ينتظرهم . جرت في الغيتو العروض المسرحية والموسيقية ، الاعراس والتسليات ، نظمت نخبة الغيتو الحفلات الماجنة . شربت الكحول الثمين ، مرحت ورقصت حتى الاعياء . في الوقت نفسه وفي الغيتو مات الناس بسبب الجوع والعمل المنهك . في الوقت نفسه على كل الاراضي البولونية انطلق رصاص فرق الاعدام . وفي الوقت نفسه ايضا خاضت اولى فرق الانصار الضعيفة التسلح المعارك ضد العدو النازي .

لقد تمت تصفية غيتو لودج ، حيث لاقى جميع سكانه ، شاربي الشمبانيا والجائعين الموت في غرف الغاز . شاركهم المصير اشخاص من غيتوات اخرى . مضوا الى الموت من دون مقاومة ، من دون محاولة قتال ، وبطاعة مأساوية .

كان غيتو وارسو اكبر تجمع لليهود في اوروبا المحتلة . وهنا ايضا كانت المجالس المحلية والشرطة اليهودية . وهنا ايضا دعا الزعماء الى الهدوء والعمل والطاعة تجاه السلطات الالمانية . وهنا ايضا كانت الجماهير اليهودية مطيعة . وبالرغم من ضربهم وتعذيبهم واعدامهم وقتلهم جوعا بقوا على هذه الطاعة الرهيبة .

كان الغستابو اليهودي احد ادوات الارهاب الهتلري على ارض غيتو وارسو الذي لا نعلم الكثير عن نشاطه . والوثائق الباقية لاتظهر الا القليل من هذا النشاط . ولكن حتى هذه المعرفة المتواضعة كافية لفهم كم كانت كبيرة ابعاد الخيانة الداخلية في المجتمع اليهودي

وتشكل هذه الوقائـــع ، المخباة حتى الان بعناية والمغفلة في مخا
المطبوعات اليهودية في بولونيا والعالم ، عنصرا مهمــا في فهم الحقي
عن مقتل اليهود .

● الفستابو اليهودي :

في نيسان عام ١٩٤٠ نشات في الحي اليهودي في وارسو ا
خلية سرية جدا للفستابو اليهودي . كانت مهمتها في البداية جـ
المعلومات عن الاجواء بين اليهود واحالـــة تلك المعلومات على طر
خلايا اتصال الى المركز . لا نعلم عدد موظفي الفستابو اليهود
في الفترة الاولى ولكنه لم يتجاوز بالتاكيد بعض عشرات اذا
نحسب مجموعات المخبرين . وقد اتسع الفستابو اليهودي مع الز
واتسعت صلاحياته ومجال نشاطه .

ولكن الفستابو اليهودي لم يصبح منظمة قويـــة للتخر
والارهاب على ارض الغيتو الا بعد وصول ابرام غانتسفايخ الـ
الغيتو . غانتسفايخ هو الذي وسع وحسن هذا الجهاز الاجرا
وجعله ضروريا في تضليل ومن ثم ابادة سكان الغيتو . واخـ
غانتسفايخ هو الذي جعل ذلك الجهاز مفيدا للهتلريين في عما
كشف حركة المقاومة البولونية بعد تصفية غيتو وارسو . لا عجـ
اذن في أن نشاط « الـ ١٣ » (اسم الفستابو اليهودي نسبة لر
المنزل في شارع ليشنو الذي كان مقرا له) يرتبط بشكل لا ينفص
باسم ابرام غانتسفايخ . و غانتسفايخ رئيس الفستابو اليهودي و
سنة ١٩٠٤ في تشينستوخوفا . كان في العشرينات معلما في مدار
تاربوت (مدارس تعلم اللغة العبرية) . ومنذ شبابه المبكر انتسـ
الى بواليه صهيون ـ اليمين . سافر في الثلاثينات الى فيينا حيـ
تعرف على ايرينا هاراند ، ناشرة مجلـة « غيريخت ـ اي ـ كينت
واسع من المتعاونين مع هذه المجلة . لا نعرف بالضبط الظرو
التي اجتذبت فيها المخابـرات الهتلرية غانتسفايخ للتعـاون ، ولـ
الحقيقة هي انه قبل ضم النمسا كان غانتسفايخ عميلا للمخابر

الهتلرية . في هذه الفترة طرحت مجموعة من كبار ضباط الامن في الرايخ بقيادة هيدريخ خطة الهجرة الجماعية لليهود الى فلسطين. وكانت هذه الخطة ملائمة تماما لزعماء الصهيونية العالمية . وعلى هذه الارضية نشات الاتصالات بين جهاز الامن الالماني وبعض زعماء الحركة الصهيونية .

في تلك الفترة بالذات اجتذب أدولف ايخمان للتعاون مع بولكس زعيم الهاغاناة (**المنظمـة القتاليـة لليهود الفلسطينيين**) . كتب ايخمان في تقرير الى هيدريخ ان بولكس خلال اللقاء الاول في القاهرة وافق على قيمة المكافاة لقاء خدمات التجسس . وفي تقرير اخر نشرته الصحافة الاسرائيلية قبل سنوات يخبر ايخمان رئيسه ان بولكس يطالب السلطات الالمانية العمل على زيادة هجرة اليهود الالمان الى فلسطين . في هـذه الفترة بدأ تنفيذ ابرام غانتسفايخ للتعاون مع المخابرات الالمانية . لا اعلم ما هي الخدمات التي قدمها غانتسفايخ للهتلريين في فيينا . وعلى كل حال فقد عاد غانتسفايخ فورا الى بولونيا بعد ضم النمسا وأسس في لودج مجلة باللغة البولونية تزعم العداء للهتلرية اسـمها « الحرية » . بعد دخول الالمـان الى لودج سنة ١٩٣٩ تم فورا اعتقال جميـع المشتركين في « الحريـة » اما غانتسفايخ نفسـه فقد نقل الى الشرق مع فريق من مساعديه تم تطبيقهم بسهولة . وقد شكل على ارض فيلنوس ، بياويستوك ولفوف شبكة تجسس هتلرية تشق معلوماتها الطريق للدبابات وترشد الطائرات الى الهـدف ، لحظـة هجوم هتلر على الاتحاد السوفييتي .

فور هجوم الهتلريين على الاتحاد السوفييتي اعتبر رؤساء غانتسفايخ أن مهمته قد انتهت وأرسلوه الى غيتو وارسو . وقد عين غانتسفايخ رئيسا للـ « ١٣ » . في البداية لم يعلم أحد بالطبع من هو ؟ ومن أين أتى ؟ وماذا يفعل ؟ من جل اكتساب شعبية بين الجماهير

اليهودية تظاهر غانتسفايخ بانه محسن يرعى الفنانين والمبدعي انسان يحمل قلب حمامة . لم يخف اتصالاته بالسلطات الهتل ولكنه افهم اليهود انه هو الذي يستغل الهتلريين وليس العكس تدخل عدة مرات بنجاح لدى السلطات الالمانية ، ومن ذلك تمكنه م اخراج الدكتور كورتشاك من السجن . وقد جلبت هذه الاع الخبيثة ، والهجوم العنيف على المجالس المحلية ، الفاسدة والمكروه عموما ، لغانتسفايخ الشهرة الواسعة في الغيتو . لم ينتقده اح لاتصالاته بالهتلريين . بل بالعكس اعتبره الجميع انسانا ماهرا و وحكيمـــا .

في نهاية ١٩٤١ ومطلع ١٩٤٢ نشأت في الغيتو بمبادرة م غانتسفايخ شبكة كاملة من فروع الـ « ١٣ » وهي : **هيئة مكافح الربا والسوق السوداء ، الاسعاف اليهودي ، هيئة مراقبة الموا هيئة العقارات ، مكتب مراقبة الملصقات ، اتحاد معوقي حرب ٣٩ اليهود ، المساعدة الذاتية الاقتصادية المتبادلة ، قسم اليهود المتدين قسم حماية العمل ، حلقة العبريين ، قسم العمل الارغامي ، رعا الكتاب والفنانين ، قسم الحرف والتجارة ، قسم محاربة الجر والتسول ، عصبة مكافحة السوفييت .**

وبالاضافة الى تلك المستترة تحت مختلف أسماء فروع الـ ١٣٠ نشـ عددا من المنظمات السرية لسبر ومكافحة حركة المقاومة في الغيتو وكان الهدف الرئيسي لكل هذا الجهاز الارهابي الضخم الحفاظ عل الطاعة العمياء للجماهير اليهودية تجاه السلطات الهتلرية ، ومقاو كل محاولات ايقاظ روح المقاومة والنضال بين سكان الغيتو . وقد نش غانتسفايخ نفسه وجهازه الواسع بين اليهود موضوعة عن حتمية السيطرة الالمانية على العالم ،حيث قام عملاء غانتسفايخ باقناع الناس في الغيتو بأن هتلر سيحل نهائيا القضية اليهودية في أوروبا بتوطين اليهود في مكان ما خارج أوروبا مقيما هناك دولة يهودية .

ذكر روتكوفسكي في نشرة المعهد التاريخي اليهودي **(وارسو ، تموز — كانون الاول ١٩٥٦ ، العدد ١٩ — ٢٠)** اسماء بعض اقرب معاوني غانتسفايخ وهم : **دافيد شتيرنفيلد من لودج ، المحامي ليفين من وارسو ، المحامي ليفين من فيلنوس ، ليون سكوكوفسكي من لودج ، وولف شيماتوفيتش من رادمسكو ، م. ليزاروفيتش ، الدكتورة هيلد شوه ، المحامي كلاينفيكسار** ، المحامي براسسون ، الدكتور شيرونا ، **المحامي روشيل ، الاخوة بروجانسكي ، موريتس كون ، زيليك هيلر ، المحامي الدكتور ستوتر ، المحامي بوراكس ، يهودا فارشافياك ، كاتز بلاير ، رايخمان ، هندل ، كاتز ، غوروفيتش ، كينيغل** . وقد سيطر غانتسفايخ على جميع ميادين الحياة في الغيتو . وبالاستناد على الاف الوشايات من عملائه اعد تقارير جماعية اسبوعية وسلمها كل يوم ثلاثاء الى مركز الغستابو في شارع شوخا ٢٥ .

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان الهتلريين امتلكوا ذلك الجهاز الضخم في غيتو وارسو (« ١٣ » المجالس المحلية ، الشرطة اليهودية) واذا اضفنا الى ذلك السلبية التي شلت الجماهير اليهودية المضللة على يد زعمائها نقدر عاليا القرار البطولي الذي اتخذته قبضة من الشجعان الذين شنوا معركة ضد قوى العدو التي تفوقهم لانقاذ شرف مجتمعهم .

وهنا بالذات ، في غيتو وارسو ، حيث عملت انظمة واسعة متشعبة في الخيانة ، الفساد ، والعملاء ، ولد العمل الذي دخل تاريخنا الى الابد : انتفاضة الغيتو .



الولايات المتحدة الامريكية ومبدأ « العالمية الجديدة »

اعداد الرفيق : سمير الدبعي

كثيرا ما نسمع ونقرا في وسائل الاعلام المختلفة عبارة : « مبدا ، او سياسة العالمية الجديدة » ، فماذا يعني هذا المبدا ؟ وما هي اهدافه ودوافعه وتبعاته ؟.. هذا ما سنحاول القاء الضوء عليه في بحثنا هذا ، محاولين دعم احكامنا غالبا ، بامثلة وشواهد واقعية عن التطبيق العملي للمبدا المذكور ، الذي اعتمدته الادارة الامريكية الحالية ، منهجا ثابتا في علاقاتها الدولية ، وممارساتها السياسية ، وتتعاون في تطبيقه مع حلفائها الرئيسيين ، من صهاينة ، وعنصريين ، وغيرهم ممن يسير في كنف الامبريالية البغيضة .

اولا ــ التعريف بالعالمية الجديدة :

اصدر الرئيس الامريكي رونالد ريغان ، في نيسان من عام ١٩٨٤ ، القرار ، او التوجيه الرئاسي رقم ــ ١٣٨ ــ الذي خول بموجبه ــ ٢٦ ــ وكالة حكومية وعسكرية وشبه عسكرية امريكية ، في الخارج ، القيام باعمال عدوانية وتخريبية في اي مكان من العالم ، لخدمة الاستراتيجية الامريكية ، بدعوى انها « اعمال وقائية » ، دون الرجوع الى الحكومة الامريكية في ذلك .

وهذا يعني ان الادارة الامريكية ، ستمارس بذلك ارهابا رسميا ضد الشعوب جميعها ، ناهيك عن التدخل العسكري المسلح الذي تقوم به هنا وهناك ، بهدف تحقيق سيطرتها ونفوذها ... اي انها ، بتعبير اخر ، جعلت العالم كله ساحة لاعمالها الارهابية وتدخلها المسلح ، دونما اي اهتمام بالحقوق والاعراف والمواثيق والقوانين الدولية ، التي ناضلت شعوب العالم ، اجيالا طويلة ، لارسائها اساسا في العلاقات الدولية .

وبهذا نستطيع القول بان مبدا « العالمية الجديدة » يقوم على الدعوة الى تحقيق « المطامع الامبراطورية » للولايات المتحدة الامريكية ، فوق الكرة الارضية . وان الارهاب الذي ما فتئت الادارة الامريكية تمارسه في كل مكان ، يشكل في واقع الامر ، احياء للعقيدة الهتلرية النازية ، التي قامت على مبدا الطغيان والارهاب الدوليين ، حيث يعلن مؤيدو مذهب « العالمية الجديدة » من حكام الولايات المتحدة ودونما اي محاولة للتضليل او الانكار ، ان هدفهم هو اسقاط جميع النظم التي تنتهج سياسة مستقلة ، وترفض اوامر واشنطن ، وعلى الاخص ، تلك التي تنفذ برامج تقدمية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية . وهذا يعني في المحصلة ، اخضاع العالم بكامله لمشيئة الامبريالية الامريكية وحلفائها . ولقد عرف بعضهم مبدا « العالمية الجديدة » باختصار شديد بقولهم : « انه محاولة تبذلها الامبريالية للانتقام اجتماعيا من الشعوب ، ولشن حملة واسعة ، وعلى كل الجبهات ، ضد قوى السلام والتقدم والاستقلال الوطني » .

كما قالت « الهيرالد تربيون » بهذا الصدد : « ان تطبيق مبدا ريغان ، يعني توجيه التحدي الى مجموعة البلدان اليسارية ، والقضاء على الانظمة التي تنفذ سياسة داخلية اشتراكية ، وسياسة خارجية معارضة للتوجه الاستراتيجي الامبريالي في قهر الشعوب واخضاعها » . والواقع ان هذه السياسة الامريكية « الامبراطورية » ، لا تتضمن شيئا جديدا ، ولكنها في عهد الادارة الحالية ، اصبحت بمثابة منهج للحكم ، تتحرك بموجبه كل الاجهزة الامريكية وتمارس من خلاله اشكالا جديدة من الاعمال العدوانية ، التي عرفتها مرحلة ما بعد الاستعمار ..

لقد افتضحت امام شعوب الارض قاطبة ، تلك الاساليب التي تلجا اليها ادارة ريغان ، في تنفيذ مبدئها المعروف بـ « النيوغلو باليزم » او « العالمية الجديدة » فهي ما فتئت تدفع المال وتقدم السلاح لعشرات ، بل لمئات الالاف من مواطني العالم الثالث ، ليقاتلوا ويموتوا في بلدان اجنبية ، خلال مشاركتهم في محاربة الحكومات اليسارية التقدمية . اي انها تلجا الى الاعتماد على المرتزقة والمتعاونين ، من مواطني العالم الثالث ، بدلا من زج الجنود الامريكيين في معارك مضرة

لا تستدعي ذلك ، اما عندما تنذر الاحداث بتطورات خطيرة ، بالنسبة للولايات المتحدة ، فهي لا تتوانى عند ذلك عن اللجوء الى الاساليب الارهابية الرسمية المعروفة عنها ، من احتلال عسكري وغارات وحشية ، وغيرها ، كما حدث في لبنان وغرينادا والجماهيرية الليبية . هذا فضلا عن استمرار الادارة الامريكية الحالية ، باعتماد الاساليب القديمة نفسهـا في ممارسة الضغوط الاقتصادية على الدول المعارضة لسياستها .

ومن الغريب والجدير بالذكر اخيرا ، ان هذه الادارة تعتبر مبدأ ريغان دينا لها ، مما يؤكد هويتها الارهابية وطبيعتها الاجرامية ، التي تضع العالم باستمرار على شفا كارثة نووية مدمرة . ويكفي للتدليل على هذه الحقيقة التذكير بما صرح به جورج شولتز وزير الخارجية الامريكية ، اكثر من مرة ، بان « الابتعاد عن تطبيق هذا المبدأ ، يعني خيانة للمثل الامريكية العليا » ؟؟!!!

ثانيا ـ الشرق الاوسط في مخطط العالمية الجديدة :

ومن الغريب ، اخيرا ، ان هذه الادارة تعتبر مبدأ ريغان دينا لها ، مما يؤكد هويتها الارهابية وطبيعتها الاجرامية ، التي تضع العالم باستمرار على شفا كارثة نووية مدمرة . ويكفي للتدليل على هذه الحقيقة التذكير بما صرح به جورج شولتز وزير الخارجية الامريكية ، اكثر من مرة ، بان « الابتعاد عن تطبيق هذا المبدأ ، يعني خيانة للمثل الامريكية العليا » ؟؟!!

وكتب « وليام كواندت » احد الخبراء الامريكيين في شؤون الشرق الاوسط قائلا : « بغية تحقيق الاستقرار العالمي ، في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، ينبغي على الولايات المتحدة مقاومة موسكو في زيادة نفوذها في الشرق الاوسط ، ويستوجب ذلك وجودا قويا للولايات المتحدة في هذه المنطقة .. » .

كما كتب الباحث الامريكي « ج. سي. هورويتز » عام ١٩٦٩ ، قائلا : « من الحماقة ان تتنازل الولايات المتحدة الامريكية عن مواقعها في الشرق الاوسط ، والتخلي بذلك عن عامل المسابقة للاتحاد السوفياتي ... » ..

هذه الامثلة الثلاثة ، تبين ان الاهتمام الامريكي بمنطقة الشرق الاوسط ، ليس وليد مرحلة جديدة ، فرضتها معطيات معينة ، بل هو اهتمام قديم جدا ، تعود بداياته الى فترة ما بعد استقلال الولايات المتحدة ، ودخولها حلبة الصراع الدولي للسيطرة على خيرات الشعوب ، وامتصاص ثرواتها ، ذلك لان منطقة الشرق الاوسط ، كما هو معلوم ، تملك امكانات وثروات حيوية هائلة ، لاتستطيع الامبريالية الامريكية ولا حلفاؤها الغربيون ، الاستغناء عنها ابدا ، اضافة الى

ذلك هناك الموقع الاستراتيجي المهم لهذه المنطقة ، من حيث كونها ممرا رئيسيا ، بين القارات الثلاث ، وقريبة من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي ، اكبر دولة تواجه الامبريالية العالمية .

هذا جانب ، واما الجانب الاخر فهو وجود دولة العدو الصهيوني في قلب الوطن العربي ، كحليف حقيقي للولايات المتحدة الامريكية ، بكل ما تعنيه كلمة الحليف من معنى . ولقد صار دعم هذا الحليف ، ومده على الدوام ، بعناصر القوة والاستمرار ، سياسة امريكية ثابتة ، بل شريعة راسخة ، لكل الادارات التي حكمت امريكا ، منذ بدء انحسار نفوذ الامبراطوريات الاستعمارية القديمة ، في مطلع هذا القرن ، ووراثة الولايات المتحدة لدورها العالمي في الهيمنة وبسط النفوذ على الساحة الدولية .

ان التحالف الاستراتيجي القائم بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ، يعني ببداهة ، ان لهما مصلحة واحدة ومشتركة ، وفي هذه الحالة تلتقي الاهداف الاستراتيجية لكلا الطرفين ، بشكل تلقائي ، في مسار واحد ، لتصب كذلك في مصب واحد . وهذا ما يفسر خلفية العلاقة القائمة بين واشنطن وتل ابيب ، واسباب الحماس الامريكي الدائم لهذا الكيان الاستيطاني المصطنع ، المتمثل بمده بكل وسائل الدعم والمساندة ، وفي مجالات شتى .

ولقد اصبح واضحا للملأ ، ان الامبريالية الامريكية ، والصهيونيةالاسرائيلية ، تعملان معا ، في المرحلة الراهنة ، على وضع مزيد من العراقيل والحواجز امام اية تسوية عادلة لما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط ، وذلك لان الحفاظ على حالة التوتر القائم في هذه المنطقة ، بل وتصعيد شدته ، مفيدان لهما لعدة اسباب ، اهمهـا :

١ ـ تعمل الولايات المتحدة على تحويل الشرق الاوسط الى منطقة مواجهة ضد الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية ، وخلق خطر دائم على الحدود الجنوبية لهذه الدول ، من خلال ضم الشرق الاوسط الى مجال نشاطات حلف الناتو . ولهذا فقد شكل الامريكيون القيادة المركزية لما يسمى « السينتكوم » لقيادة العمليات العسكرية في منطقتي الشرق الاوسط ، وجنوب غرب اسيا .. وادخلوا ، على هواهم ، ـ ١٩ ـ دولة عربية واسيوية في مجال نشاطات هذه القيادة . وفي هذا السياق ايضا ، وبشكل محموم ، عملت امريكا على توريط حليفاتها الاوربيات ، في تنفيذ بعض اعمالها العدوانية ، كما حدث في لبنان ابان تشكيل القوات المتعددة الجنسيات وفي العدوان على الجماهيرية الليبية .

٢ – تبذل الولايات المتحدة كل امكاناتها لضرب الحركات الثورية في منطقة الشرق الاوسط ، ولفرض سيطرتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ، لتحقيق ما عجز العدو الصهيوني عن تحقيقه ضد شعبنا العربي . الا ان النزعة الكفاحية التقدمية العربية ، استمرت في التنامي ، بالرغم من كل الظروف والمعوقات . ولم يجد الامريكيون والصهاينة ازاء ذلك ، سوى البحث عن بؤر خيانية ، تساعدهم فيما يسعون اليه ، فوجدوا السادات المقتول ، الذي سهل لهم انجاز صفقة كامب ديفيد الخيانية ، ومع ذلك ، وبالرغم من ان هذه الاتفاقية اخرجت اكبر بلد عربي من ساحة المواجهة ، فان الحلف الامريكي الصهيوني ، لم يستطع تحقيق اهدافه كاملة ، فاستمرت محاولاته لفرض صفقات انفرادية اخرى على الاقطار العربية ، وكاد ان ينجح في ذلك عندما توصل الى اتفاق ١٧ ايار مع لبنان ، الا ان هذا الاتفاق سرعان ما سقط ، بفضل صمود القطر العربي السوري والقوى الوطنية اللبنانية ، فلم تستطع محاولات امريكا و « اسرائيل » بذلك ، ان تتقدم خطوة واحدة ، رغم تحويل مسار هذه المحاولات باتجاه قطر عربي اخر هو الاردن الشقيق ، فلجأت بعد هذا الافلاس الى ملك المغرب ، الذي سقط في مستنقع الخيانة ، ولم يستطع أن يتجاوز ما بلغه الخونة من قبله .

ان استمرار حالة التوتر في منطقة الشرق الاوسط ، تساعد الولايات المتحدة الان ، في تطبيق سياستها « العالمية الجديدة » ، حيث تستغل هذا التوتر ذريعة لتنفيذ اعمال عسكرية ارهابية مباشرة ضد الاقطار العربية المناهضة لسياستها ، بهدف ترويض هذه الاقطار واخضاعها .

٣ – في اطار المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية ، فانها تعمل بكل قوتها ، على مواصلة نهب الثروات النفطية العربية ، واعادة تداول الدولارات النفطية لادخالها في النهاية الى خزائن الاحتكارات الامبريالية ، اثمانا واجورا للسلع والخدمات الامريكية . وفي هذا السياق ، ولتحقيق هذا الهدف ، تعمل الادارة الامريكية على ربط الاقطار العربية بعجلة اقتصادها ، من خلال تكبيلها بشبكة من الاتفاقات والصفقات والديون ، مما يساعدها ايضا في تحقيق هدفها الاستراتيجي الابعد المتمثل بعرقلة النهوض القومي التقدمي في الوطن العربي ، وابقاء المنطقة تحت مظلة النفوذ الامريكي الصهيوني .

٤ – تسعى الولايات المتحدة ، وحليفتها اسرائيل ، الى فرض سباق تسلح دائم على الدول العربية عموما ، وعلى دول الصمود والتصدي خصوصا ، وفي مقدمتها القطر العربي السوري ، ذلك لان مثل هذا السباق يساهم في انهاك الوطن العربي ماليا ، واعاقته من تنفيذ برامجه وخططه الاقتصادية والاجتماعية الطموحة لتحقيق تطوره وتقدمه المنشود ، مما يؤدي في النهاية الى استمرار

تبعيته للولايات المتحدة وحلفائها . وان تزويد « اسرائيل » على الدوام بأحدث الاسلحة يحقق هذا الغرض ، بل يحقق هدفين في ان واحد . فهو من جهة يضمن تفوق اسرائيل المستمر عسكريا ، ويجبر الدول العربية من جهة اخرى على مواصلة شراء الاسلحة ، لتتمكن من تحقيق التوازن الضروري معها .

ثالثا – مبدا العالمية الجديدة ، هل هو نهج امريكي جديد ؟

هذا المبدا تعود بدايته الى اكثر من – ١٨٠ – عاما . ومن غرائب الامور ان الولايات المتحدة الامريكية ، استخدمت الارهاب بقوة السلاح ، خارج القارة الامريكية وللمرة الاولى عام ١٨٠٥ ، ضد احد الاقطار العربية !! حيث تم انزال رجال الكوماندوس البحريين الامريكيين ، على الشواطىء الليبية ، بحجة مكافحة القرصنة البحرية ، ثم عادت بعد هذا الزمن الطويل ، لتمارس عدوانا عسكريا وحشيا ضد هذا القطر الشقيق نفسه بحجة مكافحة الارهاب ..!!

ان هذا ، ان دل على شيء ، فانما يدل على انه ، وبالرغم من انجاز كثير من الخطوات والتطورات البناءة ، لصالح البشرية ، على سطح كوكبنا الارضي ، واهمها مواثيق وقرارات الامم المتحدة ، فما زال هناك شيء واحد ، ظل على حاله ، ولم يتغير ابدا ، الا وهو نمط تفكير حكام الولايات المتحدة الامريكية ، عبر ما يقارب قرنين من الزمن !!.

اما فيما يتعلق بالادارة الامريكية الحالية ، فقد اعتمدت مبدا القوة واستخداماتها الفعلية ، مبدا اساسيا في علاقاتها الدولية ، منذ اليوم الاول لاستلامها السلطة عام ١٩٨١ ، وتطبيقا لهذا المبدا « انطلقت القوات الامريكية في كل اتجاه ، تقتال الحريات وتطلعات الشعب الى الاستقلال وتقرير المصير . وهذا ما نلمسه في خارطة التدخلات الامريكية ضد الشعوب التي تمتد حدودها من امريكا اللاتينية ، الى الشرق الاقصى ، مرورا بالشرق الاوسط ، وافريقيا واوربا .. (من غرينادا ونيكاراغوا ، الى سورية ، فليبيا ، فالفلبين .. الخ). ... اسلوب واحد مضمونه العدوان ، وهدفه احباط تقدم الشعوب وازدهارها ، واخضاعها من ثم لهيمنة واشنطن ».

الان ، نستطيع ان نقول باختصار : ان مبدا « العالمية الجديدة » يرتبط تاريخه بتاريخ الولايات المتحدة بكامله ، فهو اسلوب قديم وجديد بان واحد ، الا ان ادارة ريغان ، طورته ، واعطته ابعادا خطيرة ، واعتمدته كمنهج عمل ثابت في تنفيذ اهدافها الامبريالية على الساحة الدولية .

رابعا – الدوافع الاقتصادية لسياسة العالمية الجديدة :

● – ما هي العواقب الاقتصادية والسياسية والعسكرية المحتملة ، اذا اطيح بالانظمة الموالية لواشنطن في بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ..! ذلك هو السؤال الذي اخذت تطرحه ، مؤخرا وبالحاح ، الادارة الامريكة ووسائل اعلامها المختلفة .

● – فلقد عبرت صحيفة « نيويورك تايمز » على سبيل المثال ، عن قلقها ازاء مصير فروع الشركات الامريكية : ((هالي بورتون – بيبكر اويل تولز – فوستير هيلر)) ، التي وظفت رؤوس اموال كبيرة في الجماهيرية الليبية . كما عرضت مجلة « نيوز اند وورلد ريبورت » صورة كئيبة عن الخسائر الكبيرة التي تكبدتها شركتا ((فورد وجنرال موتورز)) في الفلبين بعد الاطاحة بماركوس . وتحدثت مجلة ((بيزنيس ويك)) عن الخسائر المحتملة في المجالات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية ، فيما لو انتصرت القوى المعادية للامبريالية في جنوب افريقيا ، كما تحدثت مجلة « بيزنيس امريكا » الناطقة باسم وزارة التجارة الامريكية ، عن الارباح الهائلة للاستثمارات الامريكية في هايتي ، بهدف الاشارة بصورة غير مباشرة ، الى الخسائر الكبيرة التي ستنجم عن ضياع هذه الاستثمارات اذا انتصرت القوى اليسارية .

● – ان هذا كله يفضح الهدف الحقيقي لسياسة « العالمية الجديدة » ، الا وهو مواصلة نهب الشعوب المستضعفة ، واستغلالها ، بمنتهى الوحشية ، خاصة اذا عرفنا ان القسم الاكبر من الدخل القومي الامريكي ، ياتي من هذه البلـــدان .

● ان الدول الامبريالية مجتمعة تشترك في عملية نهب البلدان النامية وامتصاص ثرواتها ، الا ان الولايات المتحدة ، تمارس ذلك بقدر اكبر من الجشع والعداء ، بانتهاكها سيادة هذه البلدان ، والضغط عليها ، لتنضوي تحت مظلتها ، ولتستخدم بالتالي راس جسر في سياسة ((العالمية الجديدة)) .

● – وفي سياق حديثنا عن الدوافع الاقتصادية لنهج « العالمية الجديدة » لا بد ان نشير الى ان الجانبين الاقتصادي والعسكري لهذا النهج ، مترابطان بشكل وثيق . فالدوائر الامريكية – كما نعلم – توظف الموارد الطبيعية والبشرية والمادية ، التي تنهبها من الدول النامية ، لخدمة مهماتها العسكرية الاستراتيجية ، بالدرجة الاولى ، وهناك بلا شك ، علاقة اكيدة بين ديون هذه الدول ، البالغة تريليون دولار ، وبين تزايد النفقات الحربية الامريكية ، خلال العقد الاخير ، والتي تجاوزت بدورها ايضا ، المبلغ المذكور في اعلاه .. اذ وصل المبلغ الذي تنهبه الاحتكارات الامريكية من دول اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية سنويا ، الى

نحو – ٢٠٠ – مليار دولار ، وهذا المبلغ يعادل عمليا متوسط الميزانية العسكرية الامريكية في السنوات العشر الاخيرة .

● – ثم هناك امر اخر لا يقل خطورة عما سبق ذكره ، في مجال الترابط الوثيق بين الجانبين الاقتصادي والعسكري ، الا وهو انجاز الاستعدادات الحربية العالمية ، وتهيئة مستلزمات هذه الحرب سلفا ، تنفيذا لمبدا « العالمية الجديدة » ، وذلك من خلال انشاء قواعد الارتكاز الحربية ، في اقرب النقاط الممكنة من حدود الخصم المحتمل . وهذه القواعد التي تشكل منظومة متكاملة تتيح الفرصة في وقت واحد لنشر وحدات ضخمة من القوات الامريكية ، وتامين المستلزمات المادية لنشاطاتها .

● – من جهة اخرى ، فان الادارة الامريكية الحالية ، ترى انها ، من خلال تطبيق سياسة « العالمية الجديدة » تستطيع التخفيف من عواقب احتمال اقدام الخصم على نسف القاعدة المادية لشن الحرب ، وتعطيل اهم المراكز العسكرية والاقتصادية ، داخل اراضي الولايات المتحدة نفسها ، وذلك بالاعتماد على عناصر الانتاج الحربي الامريكي الموجودة في اراضي الدول الموالية .

● – وبالطبع فان هذه السياسة الامريكية ، تواجه عقبات كبرى ، اهمها اصرار الشعوب على مقاومتها بنضال مرير ، بوحي ارادتها الحرة في الدفاع عن حقوقها ، وسيادتها الوطنية ، وما اقدام الولايات المتحدة على مغامراتها العسكرية ضد الجماهيرية الليبية الشقيقة ، في منتصف نيسان الماضي ، الا بسبب اقدام الاخيرة على اثارة حقد الامبريالية الامريكية بما وضعته ونفذته من برامج تقدمية للحد من نشاط الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات ، فوق الاراضي الليبيـــة . ولم تجد الادارة الامريكية ذريعة للتعبير عن حقدها بعدوان عسكري غاشم ، سوى اتهام القطر الشقيق بتهم ملفقة ، كان اخرها قضية تفجير الملهى الليلي في برلين الغربية ، والتي افتضح مدبروها مؤخرا ، واعلن عن ذلك في وسائل الاعلام المختلفة ، وعلى لسان عدد من المسؤولين عن التحقيق في هذه التهمة المزعومة ، حيث ثبت بالدليل القاطع ان الخابرات المركزية الامريكية والموساد الاسرائيلي تعاونتا معا في تنفيذ هذه المسرحية القذرة .

● – من جهة اخرى ، وبغرض تحقيق الاهداف الاقتصادية الامبريالية للولايات المتحدة ، فانها تلجا الى اساليب مختلفة ، منها تقديم المساعدات والقروض المالية الهزيلة للدول النامية ، بغية ربطها بعجلة الاقتصاد الامبريالي ، وامتصاص ثرواتها من خلال ذلك ، عن طريق التلاعب باسعار العملات ، ورفع فوائد القروض ، وفرض القيود الجمركية القاسية ، مما يؤدي الى تحقيق

خسارة سنوية للدول النامية تصل الى نحو – ٧٥٠ – مليار دولار تتجاو[ز]
العلاقات الاقتصادية الجائرة بين الطرفين . والى غرق هذه الدول في النهاية
في مستنقع الديون الخارجية ، التي اشرنا في مكان سابق الى انها تجاوزت ترليو[ن]
دولار في السنوات العشر الاخيرة .

● – وبنتيجة تضخم هذه الديون ، وعجز الدول النامية ، حتى عن تسديد
فوائدها ، بدأت الولايات المتحدة ، بالتعاون مع حلفائها الغربيين ، بوضع
العراقيل امام منح قروض جديدة ، وبالتشدد كثيراً في وضع شروطهم لذلك ، الى
درجة انهم اخذوا يتدخلون في تفصيلات الخطط الاقتصادية الداخلية للدول
النامية ، مما يعتبر انتهاكا سافرا لسيادة هذه الدول ، وافساحا للمجال
امام الاحتكارات الامبريالية لتعيث فيها فساداً وتمتص خيراتها وثرواتها .

● – هذا ولقد اشرنا في حديثنا عن أسباب حرص الولايات المتحدة ، على
استمرار حالة التوتر ، لا في منطقتنا العربية فحسب ، بل ولدى دول العالم
الثالث قاطبة ، الى ان الادارة الامريكية تلجأ ، لتحقيق هذا الهدف ، الى
استدراج الدول النامية للدخول في سباق تسلح اضطراري ، لتدافع عن نفسها
تجاه اعدائها الامبرياليين وحلفائهم ، وهذا بدوره يؤدي الى تفاقم مشكلة
الديون التي تعاني منها هذه الدول مما يحقق في النتيجة ، الاهداف الاقتصادية
الامبريالية للولايات المتحدة ، في نهب خيرات هذه الدول واخضاعها ، ويكفي
التذكير في هذا المجال بان النفقات العسكرية للدول النامية ، تجاوزت الـ
دولار سنويا . هذا في الوقت الذي هي احوج ما تكون فيه ، الى انفاق هذ[ه]
المبالغ في محاربة الآفات القتالة التي تعانيها شعوبها ، من جهل وفقر ومرض
وآفات اجتماعية اخرى .

● ان مبدأ « العالمية الجديدة » الذي انتهجته ادارة ريغان ، يركز على
جر الدول الفتية التي تعتبرها الولايات المتحدة حليفة وشريكة لها من حيث
المصلحة والاهداف ، الى المساهمة بتنفيذ هذا المبدأ ، في مختلف المجالات . ففي
المجال الاقتصادي ضغطت الادارة الامريكية على شركائها في مؤتمر قمة طوكيو
الاخير ، مما ادى الى عدم اتخاذ هذا المؤتمر لاية قرارات او توصيات ، من
شأنها قيام الدول الغنية بدور اكثر فعالية في الاقتصاد العالمي ، او باعادة بناء
هيكلها الاقتصادي على اسس راسخة ومتينة ، بل طالبها بفتح ابوابها ، بشكل
اوسع ، امام الرأسمال الاجنبي ، وبتنفيذ توصيات صندوق النقد الدولي
وبنك الانماء والتعمير الدولي ، اللذين لا يقدمان القروض الا بشروط رفع الاسعار
وتجميد الاجور ، وتخفيض قيمة العملة الوطنية ، وتشجيع القطاع الخاص في
الدول المقترضة .

● – هناك ايضا أسلوب آخر ، قديم جديد ، تعتمده « العالمية الجديدة »
في تطبيقاتها العالمية . وله نتائج متعددة ، تمتد الى مختلف المجالات . ففي المجال
الاقتصادي ، وهو ما يعنينا ان نتحدث عنه هنا ، يتجسد هذا الاسلوب بمتابعة
العمل على تدعيم القاعدة الاقتصادية للدول الامبريالية ، عبر نهب القدرة العلمية
والتكنيكية للبلدان النامية المتمثلة بكوادرها المؤهلة ، ففي بداية الثمانينات على
سبيل المثال ، نهبت البلدان الرأسمالية المتطورة ، من اربعمئة الى خمسمئة
الف اختصاصي مؤهل من الدول الفتية . وهذا يعادل تقريبا ، ثلث العدد العام
للعلماء والمهندسين والاطباء العاملين حاليا في البلدان النامية جميعها . ونشير
هنا الى ان ما ينوف عن مئة الف اختصاصي عربي يعملون في الولايات المتحدة
وحدها ، ومن بينهم اكثر من خمسة وعشرين الفا ، يحملون درجة الدكتوراه .

● – ان الامبريالية العالمية ، بنهبها للعقول والكوادر العلمية المتخصصة ، من
البلدان النامية تضرب كما يقولون ، عصفورين بحجر واحد . فهي من جهة ،
تؤخر هذه البلدان ، ان لم تقل تمنعها من تحقيق التطور المنشود على ايدي
هذه العقول والكوادر ، وهي من جهة اخرى تحقق لنفسها مكاسب هائلة بنهب
هذه الكوادر . ولقد اكد ذلك راديو صوفيا في احد تقاريره الاخبارية ، حيث قال
« لقد وصلت هذه المكاسب في منتصف الثمانينات الى ما يعادل ثلاثين مليار
دولار تقريبا » .

● – وبغية التعويض عن العجز الحاصل في مجال الكوادر ، تلجأ الدول
النامية الى استيراد الخبراء والوسائل التكنولوجية من الدول الامبريالية ذواتها
وباجور واسعار باهظة جدا تقدر بالمليارات مما يساهم في المحصلة في تحقيق
الاهداف الاقتصادية لسياسة « العالمية الجديدة » .

خامسا – الكذب سلاح من اسلحة العالمية الجديدة :

● – لقد اصبح الكذب الرسمي من قبل الدوائر الامريكية نهجا معتمداً ،
دون خجل ، في تطبيق سياسة « العالمية الجديدة » . ويؤكد ذلك ما صدر عن
المسؤولين الامريكيين من تصريحات ، يدينون انفسهم فيها صراحة بتهمة الكذب !

● – فلقد قال مدير المخابرات المركزية الامريكية ، وليم كيسي ، مؤخراً
« ان الادارة الامريكية لم تحول استخبارات البلد ، فحسب الى دولة ضمن
دولة بجعلها غير مراقبة من قبل المجالس التشريعية ، بل تسلحت ايضا باساليب
الابتزاز السياسي ، والتزوير الاعلامي ، والكذب ، والدجل ، والنفاق ، كسلاح
في سياسة الارهاب الرسمي على مستوى الدولة » .

● – واعترف « وليم روجرز » وزير الخارجية الامريكية السابق ايضـ
في مؤتمر صحفي ، ودونما ادنى درجة من درجـات الخجـل : بأن الحكومـ
الامريكية قد لجأت بواسطة عدد من كبار رجالاتها ، الـى التزو
في المعلومات التي اعطتها لحلفائها في الناتو ، وللراي العام العالمـ
وللشعب الامريكي بغية ايجاد جو يساعد على القيام بالعملية العسكر
الامريكية ضد الجماهير الليبية – كما اكد في مؤتمره المذكور ايضـ
« بان حملة التخرصات التي اتهمت ليبيا بالارهاب ، قـد صيغـ
في اجتماع خاص ، عقدته القيادات العليا في الولايات المتحدة وحضر
مساعد الرئيس في قضايا الامن القومي (بويند كستر) ، وتم بعـ
ذلك تسليم المواد الخاصة المحتوية على اخبار ملفقة عن هذه المسأ
الى هيئات الصحافة الامريكية والاوروبيـة » .

● – هذا ولقد نجحت الولايات المتحدة ، نتيجة هذه الحملة الكاذبة الـ
شنتها على المستوى الرسمي ، في تأليب الراي العام الامريكي ، والاوربي الـ
حد كبير ضد الجماهيرية الليبية ، فوظفت ذلك لتبرير عدوانها المسلح على هـ
القطر العربي الشقيق في منتصف نيسان الماضي ، امام الراي العام المذكو
وتمكنت من خلاله ، ان تدفع مؤتمر قمة طوكيو الاخير ، لاصدار بيان بادانة ليبـ
(لدعمها الارهـاب الدولي) ، وتأييد الولايات المتحـدة في عمليتهـا العسـ
التأديبيـة .... ؟ !

● – وزيادة في استخفاف الادارة الامريكية بالقيم النبيلة التـي سـنـ
الاعراف والقوانين الدوليـة لتنظيم العلاقات بين الدول ، فقد اعلنت واشنطـ
مؤخرا ، وبصفاقة عجيبة : « انـه لم يكن لديها اي دليل مادي على ضلوع ليبـ
في اية عملية ارهابية » ، مما يعني ان ادعاءاتها السابقة ، بهذا الشأن ، ليـ
سوى كذب فاضح ، لفقه كبار رجال الادارة الامريكية وخصصوه لحلفاء الولايا
المتحدة في الناتو ، وللراي العام الامريكي والدولي .

● – لقد كان لهذا الكذب الامريكي الفاضح ، نتائجه المخزية للادارة الامريكيـ
فقد اتضح انه تسبب في زعزعة الثقة بالولايات المتحدة على الساحة الدوليـة ،
الى درجة كبيرة ، فإلى توجيه ضربة قوية الى (ديمقراطيتها) المزعومة . وهـذا
ماتكتب عنه اليوم بعض الصحف الامريكية ، والبريطانية ، وما يتحدث به ايضـا
بعض رجال الحكم في الولايات المتحدة ، امثال السناتور « سام نان » والسناتو
« ريتشارد لوغان » اللذين وصفا تزويد العالم بمعلومات كاذبة ومزورة بأن الخطو
غير ذكية من جانب الادارة الامريكية » .

● – ومع هذا كله ، وبرغم اعتراف رجال الحكم في الولايات المتحدة بالكذب في الاتهامات التي كانت ادارتهم قد وجهتهـا الى ليبيـا ، فاننا نجد ان هذه الادارة ابعد منها في سياستها العدوانية الارهابية ، المستخفة بكل الاعراف والقوانين الدولية ، تعلن وعلـى لسان رئيسها ريغـان ، في مقابلة تلفازية لـه بعد تنفيـذ العـدوان المسلح ضد ليبيـا : « انها عملت ما كان ينبغي عمله ، وانها اذا استدعت الضرورة ، فستعاود الكرة من جديد » . ؟ !

● – هذا وبعد ان تحقق الهدف من حملة الكذب التي شنتها الادارة الامريكية بالتعاون مع حلفائها وانصارها ، وفي مقدمتهم بريطانيا ودولة العدو الصهيـوني ، تحول اتجاه هذه الحملة مؤخرا الى القطر العربي السـوري المناضل ، بهـدف التهيئة لتوجيه ضربة عسكرية له (لتأديبه) وارغامه على التخلي عن مواقفه لينة ، انهي لهم متابعة تنفيذ الخطط الاستسلامية المرسومة لمنطقتنا العربية . وبالنظـر لخصوصية هذه الحملة الكاذبة ضد قطرنا المناضل فسنتحدث عنها بشيء من التفصيل في البند اللاحق .

سادسا – حلفاء امريكا ودورهم في تنفيذ مبدأ « العالمية الجديدة »

● – في هذا المجال سنقتصر في الحديث بايجاز ، عن دور كل مـن تل أبيـب وبريتوريا ، ولندن ، كشركاء وحلفاء رئيسيين ، في تنفيـذ مبـدأ ريغان الارهـابي « العالمية الجديدة » ، اما الحلفاء الاخرون ، وهم كثر ، فيمكن ان تكون ادوارهم ثانوية ، بالمقارنة مع ادوار الحلفاء المذكورين في اعلاه ، ولكنها ايضا ذوات اهميـة بالغة ، وخاصة في نطاق الاحلاف التي تتزعمها الولايات المتحدة الامريكية .

● – فبالنسبة لـ « اسرائيل » فقد طورت الادارة الامريكية ، فيما نعلم ، علاقتها معها الى درجة التحالف الاستراتيجي الكامل في جميع المجالات ، العسكرية منها والسياسية والاقتصادية وغيرها . وبموجب هذا التحالف اصبحت « اسرائيل » القبضة الامريكية الضاربة في المنطقة ، والجاهزة في اي وقت للمساهمة في الاعمال الحربية الامريكية العدوانية ، المندرجة في نطاق تطبيق مبدأ « العالمية الجديدة » في ارهاب شعبنا العربي ، واخضاعه لمخططات الامبريالية والصهيونية ، في فرض الهيمنة والاستسلام .

● – وفي مقابل ذلك ، اصبحت امريكا ، شريكة كاملة « لاسرائيل » في عدوانها المستمر على الوطن العربي ، وفي تنفيذ استراتيجيتها البعيدة المدى ، في تحقيق الدولة الصهيونية من الفرات الى النيل . وتطبيقا لذلك تقدم الولايات المتحدة لـ « اسرائيل » كل اسباب الدعم المادية والعسكرية لتعزيز قدرتها وابقاء جاهزيتها

العدوانية في اقصى درجاتها . وتشاركها ايضا ، في عملياتها العسكرية المبـ المباشرة ضد الاراضي العربية ، كما حدث في عدوان حزيران ١٩٦٧ ، وفي تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، وفي غزو لبنان عام ١٩٨٢ ، عندما وضعت لواء العسكرية في المنطقة ، واسلحتها التجسسية في البحر والجو ، تحت تـ « اسرائيل » الكامل ، بل ووصل الامر بها الى درجة اشتراك اسطولها الـ بالعدوان المسلح على الاراضي اللبنانية .. وهذا كله بالطبع عبارة عن اشـ سريعة عن التطبيقات العملية للشركة والتحالف القائمين بين هاتين الدولتـ ومؤخرا وكتطور جديد ايضا في هذا التحالف دخلت « اسرائيل » في البرنامج الـ العدواني الجديد ، الذي يعتبر ذروة تطبيقات مبدأ « العالمية الجديدة » وهو ما يسمى ببرنامج حرب النجوم او الكواكب ، مما جعل هذا التحالف ابعادا مهمة جدا ، اذ يضع المنطقة حكما ، في مركز الصراع الدولي ، ويجعل « اسرائيل » على الدوام مصدر اندلاع شرارة حرب عالمية نووية مدمرة .

● – ان موضوع التحالف الاستراتيجي والشراكة الكاملة بين واشنطن ابيب موضوع واسع جدا ، يضيق المجال في دراستنا هذه ، عن ايفائه حقه البحث الموثق ، والمدعم بالادلة والشواهد . لذلك سنكتفي بما ذكرناه في المجال ، آملين العودة اليه في دراسة مستقلة . ولكننا سنشير فقط ، الى المهزلة الوقحة ، في تبرير العمليات العسكرية العدائية ، التي تقوم بها ا واسرائيل ضد ابناء العربية ، الا وهي ما اطلقنا عليه اسم « الضربة الوقا بذريعة « الدفاع عن النفس » ، وذلك كلما تحركت امزجتهم الشيطانية ، ودفعـ لارتكاب عدوان اثم يذهب ضحيته الكثير من ابناء شعبنا الابرياء !! ... وبـ من ذلك كله فما زلنا نجد بين حكامنا العرب من يتنطع للدفاع عن امريكا ، و فصوره الفخمة لاستقبال حكام « اسرائيل » !.. فهل بعد ذلك من مصيبة اكبر ؟

● – اما بالنسبة لبرتوريا (جنوب افريقيا) ، فهي تشكل ايضا حلقـ رئيسية من حلقات الحلف الارهابي الذي اسسته الامبريالية العالمية بزعا الولايات المتحدة ، حيث تتولى هذه الدولة مهمة الدركي الحامل لسيف الارهـ في القارة الافريقية ، والمهدد على الدوام ، سائر شعوبها الفقيرة ، المناهضـ للامبريالية ، والمتطلعة الى الحرية والاستقلال . وهي تلقى الدعم الكامل مـ شريكيها اسرائيل والولايات المتحدة ، فيما تقوم به من عمليات عسكرية عدوا مباشرة ضد الدول الافريقية المجاورة ، بل وفي ممارساتها الارهابية البالغة ضد مواطني جنوب افريقية انفسهم ، في نطاق سياسة عنصرية بغيضة نبذتها امم الارض . هذا ولقد اتسع التعاون الامبريالي الصهيوني مع حكومة برتوريا العنصرية ليشمل كل المجالات . واصبحت برتوريا بموجب هذا التعاون محط

امام كل المحاولات التي بذلتها الهيئات الدولية لفرض العقوبات الرادعة بحقها ، بغية ارغامها على التخلي عن سياستها العنصرية ، حيث أن امريكا وبريطانيا واعوانهما ، يتصدون بحزم ، لمحاولات فرض مثل هذه العقوبات ، بل وقاموا بالتخفيف من حدة الاجراءات التي اتخذتها الدول المناهضة للعنصرية ، ضد برتوريا ، باجراءات اخرى مضادة . ولا ننسى ان نشير اخيرا الى ان هذه الدولة العنصرية اصبحت تضطلع بدور مهم في سباق التسلح النووي بالتعاون والتنسيق مع لندن وواشنطن وتل ابيب .

● – واما بالنسبة للحليف الثالث « بريطانيا » ، الذي اتخذت الولايات المتحدة مؤخرا ، تعتمد عليه ، بشكل متزايد جدا ، فهو كما نعلم ذو ماض عريق في العدوان على الشعوب ، واستعمارها ، ونهب خيراتها . والحقيقة ان الادارة الامريكية الحالية ، وجدت لدى حكومة المحافظين البريطانية ، حماسة بالغة للمساهمة في تنفيذ مبدأ « العالمية الجديدة » ، وتجلى ذلك بالمساعدة التي قدمتها للولايات المتحدة في عدوانها على ليبيا ، وفي مواقفها السياسية والعملية . وها هي اخيرا تتنطع لتنفيذ مهمة جديدة ، كلفت بها من قبـل اسيادها في واشنطن ، وبتشجيع اصدقائها في تل ابيب ..!! هذه المهمة تمثلت في الواقع ضمن سيناريو مسرحي فاشل ومفضوح . فلقد حاولت حكومة المحافظين ، ان تصور نفسها بانها « حاملة سيف الدفاع عن الحق ضد الارهاب » ، وذلك من خلال تلفيق تهمة كاذبة ضد القطر العربي السوري ، الا وهي الادعاء بانه كان وراء محاولة تفجير طائرة العال الاسرائيلية في مطار هيثرو ؟! لقد تصورت تاتشر بهذا الموقف ، انها يمكن ان تخدع الشعوب ، وتضلل العالم ، عن حقيقة كون بلدها عاصمة اساسية من عواصم الارهاب الرسمي الدولي ، لا حديثا فقط ، بل عبر تاريخها الطويل . الا انها ، وعلى سبيل المثال ، لن تستطيع ابدا ، طمس دور بلدها الاجرامي في اقامة الدولة الصهيونية الاستعمارية في قلب وطننا العربي ، وفي انشاء نظام برتوريا العنصري في قلب القارة الافريقية . كما لن تتمكن من ان تنزع من ذاكرة الشعوب تاريخ بريطانيا العدواني الاسود ، في كل مكان ، فما زالت راسخة في اعماق هذه الذاكرة فرصتها الوحشية في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، ضد القطر المصري الشقيق ، وعدوانها المسلح الاخير على جزر الملفيناس (الفوكلاند) . هذا فضلا عما تمارسه السلطة البريطانية الحالية من اعمال عنف واغتيالات ارهابية ، ضد انصار الجيش الجمهوري الايرلندي ، الذي يناضل في سبيل حرية بلاده واستقلالها ، وعما تقوم به ايضا من دعم وتأييد لكل الثورات المضادة والحركات الرجعية المناهضة للاستعمار والامبريالية في الساحة الدولية .

● – ان حملة الافتراءات والاتهامات التي تصاعدت حدتها ، ضد ال
العربي السوري ، في الفترة الاخيرة ، والتي تولت بريطانيا فيها الدور الرئيس
وبالتعاون مع كل من واشنطن وتل ابيب ، وما صاحب ويصاحب ذلك من تهد
وحشود عسكرية اسرائيلية وامريكية ... ان ذلك كله يعني بداه
ان الحلف الارهابي المجرم يهييء لتوجيه ضربة عسكرية للقطر
الصامد ، بسبب اصراره على مواقفه الصلبة المناهضة والمعا
لاتمام الخطط الاستسلامية المرسومة للمنطقة ، والتي بدات حلقا
الاولى باتفاقات كامب ديفيد الخيانية .

● – لقد سارعت الادارة الامريكية الى امتداح الخطوة البريطانية ، بقـ
العلاقات الدبلوماسية مع سورية ، فاعلنت فورا ، وعلى لسان مساعد و
الدفاع للشؤون الدولية : « ان حكومة بريطانيا تستحق تاييدا عظيما ، واو
على هذا التصرف » . ولم يستبعد احد مسؤولي الخارجية الامريكية احتمال اقـ
الادارة الامريكية على خطوات امريكية مماثلة ضد سورية !! .

● – كذلك ، لم يخف الصهاينة ابتهاجهم ، وترحيبهم الحار بالقـر
البريطاني ، خاصة وانهم كانوا ، هم والامريكيون ، شركاء لبريطانيا في الترتيـ
والتحضير لهذه الخطوة ، التي تندرج كما اسلفنا في سياق تهيئة المناخ والظرو
لتوجيه ضربة عسكرية الى سورية المناضلة ، لانهاء دورها الرائد ، وافساح المجا
امام تنفيذ الفصل الثاني من فصول المخطط الاستسلامي ، وذلك بعد النجاح
تنفيذ الفصل الاول ، باخراج مصر من ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني .

● – ان ردود الفعل الضخمة ، وحملة الاستنكار الواسعة ، التي ووجهـ
بها الخطوة البريطانية الرعناء ، على المستويين العربي والدولي ، عكست بجلا
القناعة السائدة بان القطر العربي السوري بريء من التهم التي لفقتها ضد
حكومة تاتشر اليمينية ، بتاييد وتشجيع من واشنطن وتل ابيب . وهذه القناعة
نابعة من معطيات واقعية وعملية ، بعضها تتعلق بسورية من حيث كونها تنبـ
الارهاب وتعارضه ، وبعضها يتعلق بالولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل ، مـ
حيث كونهم يمارسون الكذب والتلفيق في اتهاماتهم التي يروجونها ضد العرب ،
بشهادة وزير الخارجية الامريكية نفسه ، الذي اوردنا في مكان سابق اعترافه بان
ادارته جعلت من الكذب وسيلة لتنفيذ ارهابها الرسمي ..!! . ويكفي تاتشر
خزيا ، ذلك الفشل الذريع الذي منيت به في قمة بروكسل . وذلك الوصف الذي
اخذت توصف به من قبل العديد من الساسة وقادة الراي ، حتى في بريطانيا
نفسها ، كما حدث مثلا في جلسة مجلس العموم البريطاني بتاريخ ٣٠ – ١٠ – ١٩٨٦
عندما وقف النائب العمالي « تام داليل » وقال تعليقا على الاتهامات الملفقة ضد
سورية : « ان تاتشر كاذبة ، وغشاشة ومحتالة وخادعة غير مهذبة » .

سابعا – مزاعم السلام الامريكية تنفيها سياسة العالمية الجديدة :

لقد اثبتت الوقائع ، ان دعاوى السلام التي تتشدق بها الادارة الامريكية، **هي دعاوى كاذبة** ، لا تتفق اطلاقا مع مواقفها وممارساتها الفعلية على الساحة الدولية . فكلنا يذكر على سبيل المثال ، انه عندما كان فيليب حبيب ، يقوم بدوره السلمي المزعوم في لبنان ، كانت الطائرات والبوارج الامريكية تقوم بقصف الاراضي اللبنانية بقسوة ووحشية ... هذا فضلا عن ان اسرائيل كانت تمارس هذه الفرصة ايضا ، كلما وصل مبعوث امريكي الى المنطقة في (مهمة سلمية) كاذبة ..!! هذه الحقائق ستظل ماثلة في اذهاننا ابدا ، فكيف تريدنا الادارة الامريكية ان نصدق (مبادراتها السلمية) ، في الوقت الذي ما زالت فيه تهددنا وتحشد اساطيلها قبالة سواحلنا ، بل وتنفذ ضربات عسكرية فعلية ضدنا ..؟!

ان هذه الممارسات الامريكية ، ترسخ قناعاتنا السابقة ، بان جهودهـا (السلمية) المزعومة ، ما هي الا اسلوب من اساليب تطبيق مبدا «العالمية الجديدة» في منطقتنا ، من حيث كونه يرمي في النهاية الى اخضاعنا للمشيئة الامبريالية الصهيونية ، بدليل ان (المبادرات السلمية) التي طرحتها ، لانهاء الصراع في المنطقة ، لم تخرج في يوم من الايام من كونها رغبات وتصورات اسرائيلية بحتة ، سبق ان اعلن عنها اكثر من مسؤول « اسرائيلي » !! ولو كانت امريكا تريد السلام العادل والشامل في المنطقة فعلا ، لكانت قد استجابت للحق والمنطق وايدت عقد مؤتمر دولي للسلام برعاية الامم المتحدة ، وباشتراك الدول ذوات العضوية الدائمة في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية بالصراع القائم ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي للشعب العربي الفلسطيني .

● – لذلك كله نخلص الى نتيجة ثابتة ، الا وهي ان لفظة السلام التي تتشدق بها امريكا ، هي مجرد وسيلة للتضليل والتمويه على اهدافها ومخططاتها العدوانية التي تمليها سياستها « العالمية الجديدة » ، لا في منطقتنا العربية فحسب ، بل وفي كل ساحة من ساحات المواجهة ، مع قوى السلام والحرية ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ، ودول المنظومة الاشتراكية الصديقة . والا فما معنى الاصرار الامريكي العنيد على مواصلة سباق التسلح النووي بل وتصعيده من خلال برنامج حرب النجوم ، وذلك بالرغم من المبادرات السوفياتية المتعددة ، لوقف هذا السباق المحموم ، الذي يحمل في ابعاده اخطار دمار البشرية وفنائها .؟!

● – ان الولايات المتحدة الان ، تمارس الدجل ، عندما تدعي انها تسعى الى السلام ، لان الحقائق اثبتت وتثبت ، انها تعمل على الدوام ، على تحقيق تفوق عسكري يضمن لها تنفيذ استراتيجيتها النهائية في السيطرة على العالم .

● – واخيرا .. وفي هذا السياق تشير الى ان دول عدم الانحياز ناضلت وما تزال تناضل من اجل تحقيق سلام عالمي شامل ، واعتبرت ذلك من المبادىء

الاسلحية التي عدافع عنها . فلقد صاغ المؤتمر السابع لقمة عدم الانحياز ، سبيل المثال ، هذه المبادىء بقوله : « يجب المساهمة فيما يبذل من جهود لتو السلام ، ونزع السلاح ، وتخفيف التوتر الدولي عبر حل عادل للمشاكل الدول وفي مقدمتها المشاكل الاقتصادية » . فاين هذه المبادىء من مبدأ « العالمية الجد القائم على ممارسة الارهاب المسلح ، بهدف اخضاع الشعوب ، ونهب ثرواتها وكيف يمكن أن يترتب على تطبيقه ذلك السلام الامريكي المزعوم ..؟!

ثامنا ـ الارهاب هو الاداة التنفيذية لمبدا « العالمية الجديدة »

● ـ تحت غطاء مكافحة الارهاب ، قررت الولايات المتحدة ، تنفيذا لمبد العالمية الجديدة ، تصعيد اسلوبها القديم ، في تخويف البلدان الفتية ، لارغا على التخلي عن سياستها المناهضة للامبريالية ، وذلك من خلال عرض القوة ال تقوم به على الدوام ، حاملات الطائرات الامريكية في بحار ومحيطات العالم ، وم خلال بناء منظومة واسعة من القواعد العسكرية في ارجاء واسعة من الكرة الارض

● ـ ولعله من المفيد ، في سياق حديثنا عن الارهاب الامريكي ، كاداة تنفي لمبدا العالمية الجديدة ، ان نتوسع بعض الشيء ، في شرح مفهوم الارهاب الدو واسبابه ، ليتبين لنا بطلان الادعاءات الامريكية ، بانها انما تمارس حق الد عن النفس ، في عملياتها العدوانية ضد من تتهمهم بالارهاب .

فضمن مفهوم الارهاب ، بمعناه الواسع ، تاتي الحروب غير المعلنة ، ومحاو تصدير الثورات المضادة ، والاغتيالات السياسية ، واحتجاز الرهائن ، واختط الطائرات وتفجيرها . الا ان جزءا من هذه الممارسات، يقع في الوقت نفسه ضم مفهوم العدوان . اما بالنسبة للارهاب الرسمي ، فهو ما تمارسه السيا الرسمية لدولة ما ، وقد يتطور بسرعة ليصل الى درجة العدوان .

● ـ هذا ولقد حرمت المواثيق ، والاتفاقات ، والمعاهدات الدولية كافة بما فيها ميثاق الامم المتحدة ، الارهاب الدولي ، واعتبرته نشاطات منافيا للقانون الدولي . وكمثال على هذا التحريم فقد اتخذت الجمعية العامة للام المتحدة عام ١٩٨١ ، قرارا ينص على : « عدم جواز سياسة الارهاب الرسمي او اية ممارسات اخرى للدول ، من شانها تقويض النظام السياسي والاجتما لدول اخرى مستقلة » . كما تم التوقيع عالميا ، على المعاهدة الخاصة بمكافح اختطاف الطائرات ، وعلى المعاهدة المتعلقة بوجوب منع ومكافحة الجرائم الت تقترف ضد شخصيات سياسية تتمتع بحماية دولية ، وكذلك على معاهدات اخرى كثيرة من هذا القبيل ...

● ـ اما بالنسبة لاسباب ودوافع العمليات التي تعتبرها الولايات المتحدة وحلفاؤها « ارهابا دوليا » فهي بتقديرنا ، تلك الازمات والنزاعات المحلية والاقليمية ، الناجمة في معظم الحالات ، عن سياسة الدول الامبريالية وحلفائها، في ممارسة العدوان والتسلط على الانظمة والحركات المناهضة لاطماعها ومخططاتها، وهذا كما اوضح رفيقنا المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية اكثر من مرة ، ليس من الارهاب في شيء ، بل هو اعمال نضالية مشروعة ، دفاعا عن الحق وضد البغي والعدوان . ذلك انه يجب التمييز دائما بين الارهاب كما عرفته القوانين والمواثيق الدولية ، وبين اي شكل من اشكال النضال المشروع، التي تقرها وتعترف بها هذه القوانين والمواثيق نفسها .

● ـ بناء على ما تقدم ، ومن خلال استقراء واقع السياسة الامريكية ،نجد ان الولايات المتحدة هي التي تمارس عمليا سياسة الارهاب الرسمي الدولي ، وذلك من خلال عدوانها المستمر ، المباشر وغير المباشر على الشعوب المناهضة لمخططاتها ، والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى ، كالتدخل في السلفادور ، وتدريب المرتزقة وارسالهم الى افغانستان ونيكاراغوا ، وبث الالغام في مياه الدول المناوئة ومداخلها ، وتدبير العمليات لاغتيال زعماء بلدان مستقلة وذات سيادة (ليبيا ـ بنما ـ كوبا) ... وغير ذلك كثير وكثير جدا ، واهمه عدوانها الارهابي المستمر في السنوات الاخيرة على الامة العربية من خلال حشد اساطيلها للتواصل قبالة سواحلنا ، في اطار سياسة استفزازية دائمة ، ومن خلال قيام هذه الاساطيل وطائراتها بالعدوان المسلح على كل من ليبيا وسورية ولبنان .

● ـ ان الولايات المتحدة ، تزعم كما اشرنا سابقا ، ان انتهاجها سياسة توجيه ضربات عسكرية تاديبية ضد « ممارسي الارهاب ومشجعيه » ، انما هو تطبيق عملي لحق الدفاع عن النفس . الا ان الواقع يثبت بطلان هذا الزعم ، ويؤكد انها اتخذت من ذلك ذريعة تضلل بها الراي العام الامريكي والعالمي ، عن حقيقة الاهداف التي ترمي الى تحقيقها من خلال تنفيذ مبدا « العالمية الجديدة » فالدفاع عن النفس حق مشروع لمن يتعرض للعدوان ، اما من يمارس العدوان ضد غيره فمن يدافع .. ؟!

تاسعا ـ موقفنا من مبدا « العالمية الجديدة » :

● ان موقفنا في هذا المجال واضح كل الوضوح . فقطرنا الصامد ، بقيادة رفيقنا المناضل حافظ الاسد ، وحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، يمارس سياسة مبدئية ثابتة ، لا يتزحزح عنها ابدا، ولا يتراجع من تنفيذها قيد انملة . هذه السياسة اكدتها مقررات حزبنا القومية

منها والقطرية ، وكلمات وتصريحات الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهو
في المناسبات المختلفة . وهي تتمثل باختصار شديد ، بالاصرار على النضال
والصمود في وجه الضغوط والمؤامرات ، مهما اشتدت ضراوتها ، وصولا الى
تحرير اراضينا المغتصبة ، واسترجاع حقوقنا المشروعة . وفي سبيل هذا الهد
وبنتيجة هذه السياسة المبدئية الثابتة ، يتحمل قطرنا ما يتحمل ، من اعب
وصعاب ... وهاهي الهجمة الامبريالية الشرسة ، تتصاعد حدتها في الفتر
الاخيرة ، وتتولى بريطانيا فيها تنفيذ المرحلة الاولى ، وهي تهيئة الرأي العا
لعمل عسكري محتمل ضد سورية ، وذلك بالتعاون مع الاطراف الاخرى ، ومن
خلال الصاق تهم كاذبة بها ، واخرها تهمة « الهنداوي » ومسرحية مطـار
هيثرو .. ! والهدف من هذا كله بالطبع هو محاولة للضغط على القطر العربي
السوري وارغامه على تسهيل تنفيذ الفصل الثاني من مسرحية الاستسلام الموضوعة
للمنطقة .. الا انهم في ذلك واهمون جدا !!

● – اما فيما يتعلق بمقولة الارهاب ، التي تستخدمها امريكا وحلفاؤها
ذريعة وحجة لممارسة ارهاب الدولة الرسمي ضد (خصومهم) ، فلا بـد ان
نسترجع هنا ما سبق ان تحدث عنه قائدنا المناضل الرفيق حافظ الاسد ، في
عدة مناسبات ، حول وجوب التمييز بين النضال المشروع الذي تخوضه الشعوب
في سبيل حريتها واستقلالها ، وبين الارهاب الحقيقي الذي تمارسه الامبريالية
العالمية ، بزعامة الولايات المتحدة الامريكية ، وحليفتها الاولى « اسرائيل » فقد
اوضح الرفيق الامين العام للحزب ، في احدى مقابلاته الصحفية على سبيـل
المثال ان القانون الدولي اعترف صراحـة ، بحق المعتدى عليه ، في اتباع اشكال
النضال كافـة بما فيها النضال المسلح ، للدفاع عن نفسه ، ولانهاء العدوان
الواقع عليه . وفي اطار هذا النضال المشروع ، ربما تحدث امور محرمـــة ،
كالتنكيل بالسكان الابرياء ، وتعذيب الاسرى او معاملتهم بوحشية ، وتنفيذ
التفجيرات العشوائية داخل المدن ، واختطاف الطائرات ، وغير ذلك من مثـل
هذه الممارسات المرفوضـة ، والتي لم نعد وكونها ، على هذه الصورة ، اكثر من
ارهاب فاضح . والارهاب كما قلنا ، محظور ومرفوض ، ويجب قطع الطريق عليه
مهما كانت الاسباب والدوافع . ولكننا يجب ان نعترف في الوقت نفســه ان
العمليات الارهابية ، كثيرا ما تنجم عن استفزازات وتحرشات المخابرات والدوائر
الامبريالية ، بغيـة ايجاد المبرر لتنفيذ اعمـال عسكرية عدائية ضد الانظمة والقوى
المدافعة عن حرياتها وحقوقها الوطنية ..... هذه الاعمال العسكرية العدوانية
هي الجديرة قبل غيرها بتسمية الارهاب ، وهي التي يجب على سائر الشعوب
ان تتصدى لها وتقاومها ، دفاعا عن سيادتها وحريتها وحقوقها المشروعة .

مصادر البحث

● الكتب :
١) – الولايات المتحدة الامريكية وسياستها الشرق اوسطية في السبعينات – رستسلاف بوريسوف .
٢) – الولايات المتحدة الامريكية والنزاع العربي الاسرائيلي – يفغيني بريماكوف – ترجمة علي هورو .
٣) – الانحياز – علاقة امريكا السرية مع اسرائيل – ستيفن غرين – ترجمة الدكتور سهيل زكار .
٤) – تاريخ الاقطار العربية المعاصر – موسكو – اكاديمية العلوم السوفياتية
٥) – سورية : ١٩١٨ – ١٩٥٨ – التحدي والمواجهة – وليد المعلم .

● الصحف :
أ – البعث :
– ٨/١٩ /١٩٨٦ (الجذور الاقتصادية لسياسة العالمية الجديدة) .
– ٨/٢٨ /١٩٨٦ (سياسة العالمية الجديدة ضد حركة عدم الانحياز) .
– ٢ /٩ /١٩٨٦ (المفهوم الامريكي للسلام) .
– ٧ /٩ /١٩٨٦ (آمال وهمية جدا) .
– ٦ /٩ /١٩٨٦ (الارهاب سلاح العالمية الجديدة) .
– ٩/١١ /١٩٨٦ (حول النمط الجديد للتفكير في العالم المعاصر) .
– ٩/٢٢ /١٩٨٦ (البلدان النامية والاستعمار الجديد التكنولوجي) .
– ٩/٢٦ /١٩٨٦ (نهج العالمية الجديدة الامريكي ، ومراميه في الشرق الاوسط)
– ١٠/١٢/١٩٨٦ (الكذب جندي مأجور في خدمة ارهاب الدولة) .
– ١٠/١٦/١٩٨٦ (حرب امريكية مفتوحة ضد السلام) .
– ١٠/٢٨/١٩٨٦ (خطوط امريكية جديدة للارهاب) .

ب – تشرين :
– ٨/٢١ /١٩٨٦ (سياسة الاستعمار الجديد في البلدان النامية) .
– ٩/٢٨ /١٩٨٦ (امريكا تعرف سنويا من البلدان المتحررة ما يعادل ميزانية البنتاغون) .
– ١٠/١٤/١٩٨٦ (هل يتحمل العالم تبعات تطبيق مبدأ ريغان) .
– ١٠/١٠/١٩٨٦ (السياسة الامريكية صارت بالامر الرئاسي /١٣٨/ سياسة ارهاب الدولة الرسمي) .

دراسات فكرية

نظرة تحليلية للعلاقة بين الثقافة والايديولوجية

الرفيق: خيري حمـ

ان سبيل البحث هنا في مسائل معقدة وخطيرة للغاية كمسائل الايديولوجية والثقافة سبيل لا بد وأن يعتمد منهج البحث العلمي تحليلا وتركيبا ، وصولا الى نتائج دقيقة تخدم الهدف الاساس الذي من أجله انشأ هذا البحث وكما يلوح لي وفق مسلمات ذلك المنهج ، أن لا بد عند البحث في هاتين المسالتين المهمتين من التصدي لموضوع العلاقة القائمة بينهما ، ماهية وتنوعا واشكالا ووظائف ، وأغراضا ترمي اليها هذه العلاقة ولن يكون ذلك ممكنا الا باستعراض نشأة هذه العلاقة عبر تاريخ تطور المجتمعات الانسانية ورصد مسار هذا التطور حتى يومنا هذا وهنا لا بد لي من تاكيد ما يلي :

١ ـ لا يمكن دراسة هذه العلاقة على نحو مستقل تماما عن بقية الظواهر الاجتماعية بل من خلال صلاتها الوثيقة معها ومع العمليات الاجتماعية المعبرة عنها بهذه الكيفية او تلك .

٢ ـ لا يمكن دراسة هذه العلاقة على نحو مستقل تماما عن باقي مسائل اخرى مهمة كالصلة فيما بينها وبين كل من الفلسفة والسياسة والعلم وجدل هذه الصلة .

٣ ـ ان الاستقلال النسبي لهذه العلاقة عن باقي الظواهر الاجتماعية يجب ان يدرس في اطار الفهم الشمولي للعلاقة الجدلية القائمة بينها جميعا وتفهم الآثار الناجمة عنها وفقا لهذا المنحى العلمي بعد قراءة دقيقة للواقع الذي تدرس في اطاره هذه المسالة وخصوصياته .

٤ ـ ان عملية الفصل التي تتعرض لها هنا عملية البحث في هاتين المسالتين ، الايديولوجية والثقافة ، ليست الا من قبيل ضرورات البحث نفسه وليس غير ذلك فحسب .

وبناء على هذه الملاحظات الاربع اذكر هنا انه قد سبق البحث وعلى صفحات هذه المجلة من قبل ، في ظواهر أخرى انسانية تتصل **بسق بموضوع البحث من فلسفة وسياسة وعلم اجتماع وعلم مما يجعل من الممكن اجراء توليفة بين ما سبق بحثه وما تتعرض له هنا بالبحث حيث تصبح اللحمة الفكرية هي المسار النظري لفهم كلي لجميع هذه الظواهر او المسائل التي تم التطرق اليها**(١) وعند هذا الحد لابد من طرح الاسئلة التالية : **ما هي ماهية الثقافة ؟ .. ما هي ماهية الايديولوجية ؟ .. ايهما اسبق بالوجود في التاريخ الانساني ؟ .. ما هي اشكالهما وانماطهما التي عبرت عن كل منهما .. ؟ وايما في خدمة الاخرى ؟ .. ولمن تتوجه كل منهما اجتماعيا ؟ .. وما هي اهمية كل منهما واية آثار تتركها هنا وهناك ؟ .. ثم ما اهميتها للاحزاب الثورية في العالم وأين تكمن مثل هذه الاهمية سواء بالنسبة لفكر هذه الاحزاب نفسها او في علاقة هذا الفكر مع اعضائها وجماهيرها ..؟** واسئلة أخرى سيحاول البحث الاجابة عنها ما امكن ذلك .

(١) ـ الرفيق خيري حما : اشكالية الصلة بين الفلسفة والسياسة والعلم وعلم الاجتماع . ج ١ ، ج ٢ ، المناضل اب ـ ايلول ١٩٨٥ ، العددان ١٨٧ و ١٨٨ ، والمناضل تشرين الاول ـ تشرين الثاني ١٩٨٥ ، العددان ١٨٩ ـ ١٩٠ .

اولا : في الايديولوجية :

ان ايلاء اهمية خاصة لقضية التفكير في المسائل الاجتماعية امر يتوافق ووجود الانسان والطبيعة كطرفين لحقيقة واحدة ، حقيقة الوجود المادي لهذا الكون ولكل ما ينتج عنهمن ظواهر محددة ومتنوعة وغنية لها مسارها التطوري الصاعد منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا ولذلك فان احدى هذه المسائل الاجتماعية وهي الايديولوجية – لا يمكن النظر اليها الا من خلال هذا الفهم العميق لهذا الكون وللشروط المادية القائمة فيه وعبر الاطار التاريخي لها وقوانينه العامة والخاصة فالسؤال عن ماهية الايديولوجية في المنظور التاريخي – الفلسفي – الاجتماعي ليس سهلا كما يلوح لبعضهم بل سؤال معقد وشائك يرقى الى مستوى الاجابة عنه بكل تعقيداتها أيضا والامثلة على ذلك اكثر من أن تذكر هنا ولعل خير معبر عنها هذا التراكم (بالكم والنوع) الذي نراه في النظريات الاجتماعية والفلسفية المعرفية المنسجمة احيانا والمتناقضة في أحوال اخرى ، او بالتنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تاخذ من تلك النظريات أو تضيف ، كل بحسب معطياته وظروفه التاريخية الحضارية ٠ وكما هو ملاحظ في هذه الايام فان مسالة اعطاء جواب حاسم ودقيق وعلمي لتحديد ماهية الايديولوجية انما ينسجم تماما مع الموقف العقائدي – المعرفي لهذا التنظيم الاجتماعي أو ذاك ووفقا لمنظوره الخاص من الطبيعة والمجتمع من الناحيتين الفلسفية والاجتماعية الامر الذي اوقع العديد من تلك التنظيمات في مطبات ((المنظورية)) او ((الميتافيزيقية)) أو ((التحريفية)) أو آخر ما هنالك .. ولذلك فان بعضا من التعريفات لماهية الايديولوجية حاولت تجنب مثل هذه المطبات ويمكننا ايراد بعض هذه التعريفات التي فلحت في الوصول الى هذا الهدف الى حد كبير وهي :

– الايديولوجية هي مجموعة او نسق من المفاهيم والتصورات ومنظومة قيمية من الحقوق والقانون والاخلاق والعقائد والتربية (١) ٠

(١) – الرفيقان د٠ احمد درغام – خيري حما : مقدمات اولى في الايديولوجية ٠٠، المناضل تشرين اول – تشرين ثاني عام ١٩٨٤ ، العددان ١٧٧ – ١٧٨ ٠

– منظومة الافكار السياسية التي تصاغ على شكل برامج ونظريات سياسية تعكس بصورة مباشرة الآراء الاقتصادية لطبقةمعينة ولموقفها من الحياة الاجتماعية وهي شكل من الوعي الاجتماعي يتميز بأسلوبه في عكس الواقع الموضوعي اذ يعكس المصالح المادية الاقتصادية للطبقات في أفكار حقوقية وقوانين وقواعد (١) ٠

ويرى لينين ان الايديولوجية ليست الا الوعي الاجتماعي الذي يعني : « الآراء والتعاليم المختلفة ، هو انعكاس الوجود الاجتماعي بكل تنوعه ، هو انعكاس العلاقات الاجتماعية التي تم تكوينها في نظريات وآراء متنوعة (سياسية – حقوقية – دينية – فلسفية – علمية – اخلاقية – فنية) (٢) ٠

ومن المعروف علميا أن مفهوم الوعي الاجتماعي رحب وغني جدا اذ يشمل الى ما سبق وذكره لينين ، كل الاشكال الايديولوجية التي عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخ تطورها الانساني مضافا اليها مجموعة من الظواهر غير الطبقية كالعلوم الطبيعية وعلم النفس الاجتماعي وفقه اللغه وغير ذلك ومن هنا كانت العلاقة وثيقة ما بين الوجود الاجتماعي كشرط حاسم وعتيد لوجود اي ظاهرة اجتماعية وبالتالي لوجود وعي اجتماعي عاكس له وعليه ٠ ويمكن اعتبار الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي مفهومين كليين الا ان الاشكال المعبرة عن الثاني منهما وعلى الرغم من وحدتها الجامعة لها تبقى في حالة تمايز موضوعيا وذلك بسبب قرب او بعد اي منهما من الوجود الاجتماعي نفسه ٠

وعلى هذا الاساس التحليلي المنهجي لبداية ظهور التفكير الاجتماعي في التاريخ الانساني يمكن القول ان المصالح الطبقية قد

(١) ف٠ ا٠ فوميتا : الوعي الاجتماعي وقوانين تطوره ، ترجمة د٠ فؤاد مرعي، منشورات دار الفجر ، حلب ، بلا تاريخ السنة او الطبع ، ص ٢٠ وص ٢١ ٠

(٢) – المصدر السابق نفسه : ص ١٦ ٠

لعبت دورا في غاية الخطورة في التعبير عن هذا الوجود الاجتماعي محددة رؤيته الاجتماعية ومستوى وعيه الاجتماعي في فهم الحياة، قوانين وتطورا ، مما جعل الحاجة تنشأ الى وجود أشكال ايديولوجية اكثر تجريدا تعطي المسوغات الضرورية لهذا الموقف الاجتماعي الطبقي او ذاك بعد ان تكون ماهية الايديولوجية المعبرة عنه قد عكست في مضمونها واسسها واهدافها مسالة استيعابها لحقيقة الوجود الاجتماعي وجوانبه المختلفة بوصفها مواضيع انعكاسية عبر صوغها لنشاط الناس الفعلي واشكال هذا النشاط سواء في ميادين الانتاج المادي او في ميادين الانتاج العقلي الارادي والسياسي والاخلاقي والفني والحقوقي والديني الخ .. والخ .. وصوغها ايضا لاشكال المؤسسات التي يجري فيها ذلك النشاط الانساني . وهنا لا بد من اثارة ملاحظة مهمة جدا وهي أن الايديولوجية تسعى الى اجراء فرز حقيقي ما بين النشاط البشري الذي يدخل في اطار الوجود الاجتماعي نفسه (العلاقات المادية والاقتصادية) وبين ذلك النشاط البشري الذي يدخل في ميدان الوعي الاجتماعي نفسه (العلاقات الفكرية والروحية) مع بيان أن النشاط الثاني هو نتيجة وليس سببا ولذلك فان قضية العلاقات السياسية والايديولوجية والصراع الطبقي مثلا لايمكن أن يبرز بين الناس الا على أساس مبادىء فكرية موجودة فعليا ونظريات معرفية وعقائدية يتم اعتناقها على نحو طبقي .

ان الايديولوجية تتناول بوضوح تام جميع أشكال ذلك النشاط وفقا لطروح تعلن فيها قبولها وتسويغها لوجود هذا الشكل من النشاط ورفضها لنشاط آخر من المنظور الطبقي لها ولعل الايديولوجية الثورية التقدمية هي تلك التي تنجح بالربط بين بذور تنوع اشكال النشاط الروحي والعقلي للانسان بالحاجات المادية الجديدة التي تنشأ على نحو دائب في الحياة ...

فالفن مرتبط بحاجات الانسان الجمالية والفلسفة تتعلق بنشوئها بالحاجة الى تكوين افكار كلية وشمولية من اجل فهم العالم والنظر

اليه من مختلف جوانبه والسياسة ترتبط بنشوئها بالحاجة الى قيام الطبقة المسيطرة بقيادة المجتمع والتحكم بسلطاته جميعا وكذلك فان العلم وفروعه وكشوفاته المتواصلة تتعلق بالحاجة الى تعرف الكون واكتشاف قوانينه الناظمة والخروج بتعميمات وانتاج وسائل مادية توضع في خدمة الانسان وتلبي احتياجاته متواصلة الظهور .

وعلى ما تقدم يمكننا ان نقول ان الايديولوجية كمعنى وكهدف هي عملية حيوية متواصلة في الوجود الاجتماعي وهي بما تمتلكه من محتوى وقوانين خاصة وكما يعبر عنها انجلز تشكل « : منظومة النظريات والافكار المتمتعة بجوهر مستقل الى درجة معلومة والممتلكة جملة من القوانين المتميزة » (١) وتنفرد كل ايديولوجية اجتماعية بعدد من السمات الخاصة بها ومن هذه السمات مثلا السمة الطبقية حيث يختلف المحتوى الايديولوجي للاقطاع عن محتوى البرجوازية والاشتراكية والعكس صحيح ايضا فجميع الطبقات تشكل مفاهيمها وافكارها الخاصة بها على اساس من شروط حياتها المادية والمواقف الاجتماعية المعبرة عنها . كما ان هناك عددا آخر من هذه السمات ثانيا كالانسانية والعنصرية والحقوقية الخ .. الخ .. التي تنفرد بها هذه الايديولوجية او تلك . ان نظرة عميقة وشاملة لبداية ظهور الايديولوجية في التفكير الاجتماعي الانساني باشكاله الاولية عبر التاريخ تؤكد ان هذه الايديولوجية لم تكن في ظهورها منفصلة أبدا او مستقلة عن باقي الظواهر الاجتماعية بل وثيقة الصلة بها وبعلوم مهمة مثلا كعلم الفلسفة والسياسة والاجتماع والعلم نفسه كفكر تجريدي وكقوة انتاجية مباشرة، وعليه وفي اطار هذه الصلة يكون المحتوى الطبقي والفني للايديولوجية وتتحدد ماهيتها الحقيقية . ان العودة الى التاريخ الانساني منذ وجود التفكير اللاهوتي الاول (الهندوسية ـ البوذية ـ الابراهيمية ـ الكونفوشية الخ..) ومع ظهور المجتمع اليوناني ومفكريه الكبار امثال ارسطو وسقراط وافلاطون وغيرهم وحتى العصور التاريخية الاجتماعية اللاحقة وامثال مفكريه

(١) ـ المصدر السابق نفسه : ص ٣١ .

العظام كفرنسيس بيكون وكونديلاك ودوتراسي وفيبر ومانهايم وهيغل وفيورباخ وانجلز وماركس وماركوز وغيرهم كثر ·· ورغم الاختلافات الواسعة والمعقدة والتشابكات الكثيرة في تفكير هؤلاء الاجتماعي الايديولوجي كانت هناك نقطة واحدة اقروا بها جميعا وهي ضرورة أن يكون مفهوم الايديولوجية قائما في نطاق نظرية تاريخية اجتماعية شاملة ·

والآن بعد أن تم تناول ماهية الايديولوجية بالتوضيح والتعريف يمكننا ان نؤكد ان الادلجة كفكر ونظرية ومنهج ووسائل واهداف لم تكن سابقة في الوجود على ماهية الثقافة كما سنوضح بعد قليل فالمجتمع البشري يدرك الاشياء ويحذقها ويتجادل ابناؤه للتعبير ، كل عن أسلوب عيشه وشروطه المادية ويبحث فيما تلا عن المسوغات النظرية لتبرير موقفه الاجتماعي هذا او ذاك وبمعنى آخر فانه بعد امتلاكه لملكات الثقافة (وسنعرفها بعد قليل) يبدأ الادلجة لتسويغ افعاله وانشطته البشرية وهذا السبق في الوجود للثقافة من الناحية التاريخية العضوية على الايديولوجية لا يعني بالضرورة ان هذا السبق ما يزال قائما الى اليوم فلقد تسمت العلاقة الجدلية بين المسالتين والتراكيب التي انتجتها ان يكون هذا الوجود متحولا وتبادليا في اثره وتاثيره وكما يعبر عنه نشاط الناس المادي فالثقافة تؤدي الادلجة والادلجة تثقف وهكذا دواليك في التفكير الاجتماعي الذي قطع اليوم مراحل متقدمة في هذا السبيل عما كان عليه في بدايات التاريخ الانساني ·

ان تاكيد الحقيقة السابقة تاريخيا والصورة التي بلغتها في عصرنا الراهن يجعل من الممكن فهم الاهداف التي من اجلها استخدم الناس هاتين المسالتين الثقافة والايديولوجية ، خاصة اذا ما عرفنا الى من تتوجه كل منهما اجتماعيا في المجتمعات البشرية وتبدو الاجابة هنا مشروعة وبديهية اذا ما قلنا ايضا ان كل من المسالتين السابقتين انما تتوجه نحو طبقة اجتماعية بعينها للتعبير عن موقفها التاريخي الاجتماعي وكما تراه وتناضل من اجل تحقيقه وتوضيح رؤيتها المعرفية

ـ الفلسفية والسياسية والعلمية في معارضتها لطبقات اجتماعية أخرى تتناقض وتتناحر صراعيا معها بهدف تغيير التشكيلة الاجتماعية القائمة واحلال أخرى مكانها تنسجم ومبادئها المؤمنة بها ·

أما ما هي الآثار التي تتركها كل منهما في محيطها وأهميتها للاحزاب الثورية في العالم فهذا ما سيتم التطرق اليه بعد التصدي لموضوعة الثقافة ماهية وأهدافا ·

ثانيا : في الثقافة :

ان التعاريف التي قدمتها قواميس اللغة العربية للفظة الثقافة يمكن أن يكون قاسمها المشترك في التعريف التالي : «الثقافة تعني الخدمة والادراك والذكاء والمعرفة والفطنة والتهذيب ، وتثاقف الرجلان أي تجادلا »(١) ·

كما ان شيوع لفظة الثقافة في الاستعمال وعلى السنة الناس وبخاصة منهم المفكرون البس هذه اللفظة تاريخيا عددا من المدلولات الرئيسة في استخدامها ، منها مدلولات الاستخدام العلمي المنهجي الاكاديمي ومنها الاستخدام النقدي التقويمي ، وكذلك الاستخدام الايديولوجي الموجه والمنظم ثم الاستخدام العام والفوضوي للفظة الثقافة · واذا ما استعرضنا منذ البداية التاريخ الانساني ظهور الابجديات وفن الكتابة اي منذ ما ينيف عن تسعة آلاف عام قبل الميلاد (٩٠٠٠ ق م) تقريبا فان الملاحظة المهمة التي يمكن تسجيلها هي أن الانظمة الاجتماعية التي حكمت المجتمعات البشرية وعبر أسلوب انتاجها قد سخرت الانتاج الذهني وادواته ليكون وسيلتها الايديولوجية التي تنفذ الى الادمغة من اجل احداث تبدلات فكرية فيها وتحولات اجتماعية محيطية تقوم على ضمان وقوف هذه الطبقة الاجتماعية أو تلك الى جانب ما تدعو وتنادي

(١) ـ الرفيق خيري حما : حول اشكالية الثقافة العربية والمثقف · المناضل اب ـ ايلول ١٩٨٦ ، العددان ١٩٩ ـ ٢٠٠ : ص ٥٤ و ص ٥٥ ·

اليه من افكار سياسية واجتماعية واقتصادية تدعم هذا الاتجاه وتعمل على تنميته وتوسيع دائرة عمله ليشمل جميع مناحي نشاط الناس وأسلوب عيشهم ولذلك فان ثقافة الانسان الفرد في اطار علاقته العضوية مع ثقافة مجتمعه الذي ينتمي اليه شكلت التراث الثقافي والانساني وبتراكمات هائلة بوصفه نتاجا مكتسبا غير فطري وعليه أن يؤدي عدة وظائف مهمة كوظيفة الادلجة مثلا التي نشير اليها هنا . ان السيرورة الثقافية الاجتماعية التاريخية والمتطورة تصاعديا مع الخط العام لقوانين حركة التطور في المجتمع تؤيد ما ذهبنا اليه من تحليل في هذا الاتجاه ولقد اكدت الانماط الثقافية القديمة (الثقافة اللاهوتية الميتافيزيقية - الثقافة الفلسفية اليونانية بتياراتها جميعا - الثقافة الفلسفية اللاهوتية وغير اللاهوتية التي أعقبت زوال الحضارة اليونانية وحتى انقضاء القرون الوسطى في أوروبة الخ ...) أكدت الدور الحيوي البالغ الخطورة الذي لعبته هذه الانماط الثقافية في التأثير على أنشطة الناس وسلوكهم وبما يخدم الطبقة المسيطرة أجتماعيا أنذاك . وهذا ما نلحظه أيضا في الانظمة الاجتماعية التي ظهرت بعد ذلك وحتى القرن العشرين حاليا . ومجددا ان الثقافة وان سبقت في الوجود المنظومات القيمية الايديولوجية فيجب أن لا يعتبر هذا التقسيم ميكانيكيا للمسألتين كما سبق الذكر فلقد أصبحت العلاقة بينهما تاريخيا وعلى مدى عصور موغلة في القدم علاقة تبادلية التأثير وعضوية المنشأ ولا يمكن تقديم أو تأخير الواحدة عن الاخرى كما أن جدل هذه العلاقة مع ظواهر اجتماعية أخرى تتصل بها وبوظيفتها منطلقا وجوهرا وأهدافا ووظائف (كعلم الفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع والعلم) جعل هذه العلاقة أعقد وأغنى مضمونا وتنوعا واتجاهات على مدار تطور مسارها التصاعدي . وهذا ما عكسته عبر التاريخ وحتى يومنا هذا الانماط الثقافية وآثارها من نص أو عمل فني جمالي كما وتجدر الاشارة هنا الى ان الخلل الذي يعكسه أحيانا طغيان هذا النمط أو ذاك في مرحلة تاريخية محددة من حياة مجتمع بشري ما . لم يكن يعني قصورا

في بنية هذا النمط أو ذاك كما نفهمه نحن الآن . بل هو مسوغ تماما في حينه لانه كان يعكس الشروط المادية التي كانت قائمة أنذاك موضوعيا وهذا ما سيكون شأن ثقافة العصر الحالية من منظور عصور قادمة أيضا .

ان الثقافة كماهية هي تلك الثقافة التي تحمل معها الاسس الجوهرية التي تستند اليها أي ثقافة عالمية من أسس فلسفية معرفية وأسس اجتماعية وعلمية وتاريخية وايديولوجية عقائدية وجمالية وفنية ونقدية ... الخ .. وهذه الماهية لا بد وأن تعبر حينذاك عن حاجات الواقع في المجتمع البشري الذي وجدت فيه وتنقل المواقف الاجتماعية لهذه الطبقة أو تلك نحو القضايا الكبرى التي تواجه ذلك المجتمع في مرحلة تاريخية محددة وعلى مختلف الصعد في الداخل والخارج معا . وهنا لا بد من التمييز بين نوعين من انماط الثقافة التي تعبر عنهما هذه الماهية . نمط ثقافة الطبقة المسيطرة اجتماعيا ونمط ثقافة الطبقة المناهضة لها (الطبقة المسيطرة والطبقة المسيطر عليها) وبديهي ان الآثار الثقافية لا بد وأن تعكس في بنيتها ومضمونها ومنطلقها هذه الحقيقة التاريخية الاجتماعية التي نرى لها اليوم أمثلة متعددة في ثقافات الشعوب كما هو الحال في الثقافة العربية المعاصرة في لبنان مثلا والاردن والمغرب ومصر وغيرها من الاقطار العربية . وكذلك في ثقافة القارة الاميركية اللاتينية الجنوبية وفي دول كالارجنتين والتشيلي والبرازيل الخ .. الخ .. وهكذا في مجتمعات انسانية أخرى في قارات العالم وبقاعه المختلفة .

وهنا يمكن الخلوص الى أن الثقافة تولد الايديولوجية والايديولوجية تولد الثقافة وهذه العملية المتواصلة عبر حاملها الاجتماعي تتوجه الى طبقة معينة بحد ذاتها وتعمل على اعطائها المشروعية التاريخية من حيث مواقفها الاجتماعية والسياسية التي تتبناها نحو غيرها من الطبقات فالثقافة الرجعية بنزعاتها التوفيقية والسلفوية والاصلاحية والتجريبية والتأملية الخ .. الخ .. تعمل عبر انماطها الثقافية

وآثارها المتعددة على ايجاد المسوغات لوجود النظام البرجوازي وتسلط الطبقة الاجتماعية التي تمثله وقهرها لباقي طبقات المجتمع الكادحة وحماية مصالحها الاحتكارية واستمرارية نهبها للثروات ولآلية الاستغلال الرأسمالية داخل بلدان هذا النظام أو خارجها ومن الفعل الثقافي الرجعي يتم عبر طرح مجموعات من الانساق القيمية والحقوقية والافكار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والجمالية فيما يعبر عنه بايديولوجية النظام الرأسمالي ووفقا لتشابك معقد ومكثف بين بنية النظام نفسه والشروط المادية القائمة فيه وما تعكسه في بنيته الفوقية من ثقافة وايديولوجية وغير ذلك .. كذلك فان الثقافة التقدمية بمضمونها العلمي وبقراءتها للواقع المحيط قراءة دقيقة ومنهجية وعبر انماطها الثقافية وآثارها المتعددة تعمد الى تظهير الحقائق التاريخية - الاجتماعية فتوضح زيف ادعاءات النظام البرجوازي وتكشف لا مشروعيته التاريخية وتعيد ترتيب المقدمات المنطقية لوجود المجتمعات البشرية حيث توضح من هو المستغل (بكسر الغين) ومن هو المستغل (بفتح الغين) بوصفه يشكل الاغلبية الساحقة لهؤلاء المستغلين من قبل اقلية مستغلة (بكسر الغين) والكشف عن مقولة الصراع الاجتماعي وآفاقه المرتبطة بحركة التاريخ الصاعدة وقوانينه العامة والخاصة وجدل علاقاتها المعبرة عنها .

ان الانتصار الذي تمارسه الثقافة التقدمية لصالح الطبقات المقهورة وحماية مصالحها الطبقية والدفاع عن وجودها وسعيها لاقامة نظام انتاج جديد يكفل العدالة الاجتماعية للجميع وينهي عمليات السلب والاستغلال ويحقق السيادة لهذه الطبقة في النظام الجديد انما هذا الانتصار هو في الاصل الوظيفة الاولى والمهمة الحيوية لهذه الثقافة التي لا يمكن لها ان تحقق هذا الهدف المطلوب الا اذا استندت في الاساس الى ايديولوجية ثوريةتقدمية فيفهمها للواقع الاجتماعي - التاريخي الذي تحياه تلك الطبقات المقهورة وتعبر عن مصالحها وتعمل على تفسير ذلك الواقع وتغييره وفقا لاهدافها الاجتماعية - التاريخية المرسومة .

ان الطابع الجماهيري الشعبي الكادحلهذه الثقافة يجعلها تعبر عن موقف عريض للجماهير فيعزز من روابطها معها الى درجة تجعل من الممكن تفنيد مزاعم الثقافة الرجعية واسقاط أوهامها وكشف اضاليلها وتعميق الوعي الاجتماعي لهذه الجماهير وزيادة مساحة انتشارهحيث يمكن الحديث عندئذ عن تملكها للحصانة الفكرية في مواجهة الفكر الرجعي المحدود تاريخيا والذي تمثله تلك الثقافة شكلا ومضمونا .

ان الدور التاريخي التقدمي الذي تؤديه الثقافة التقدمية يساهم على نحو غير مباشر في زيادة انتشار مساحة الوعي الاجتماعي استعدادا لنقلةنوعية على صعيدتغيير النظام الاجتماعي القديم واحلال نظام انتاجي جديد مكانه ينسجم والافكار الايديولوجية الثورية التي يدعو اليها هذا التنظيم الاجتماعي او ذاك . ولذلك فان المثقف يتحمل وفقا لذلك مسؤولية بالغة الخطورةفي التعبير عنهذا الظرف التاريخي الدقيق ويكتسب هويته ايضا وفقا لما يقوم به من دور وكثيرا ما سرعت عملية المواجهة بين هؤلاء المثقفينو الانظمة الاجتماعية التي يناضلون ضدها باحداث عملية التغيير المنتظر بعدان توافرت عناصرها الذاتية والموضوعية والامثلةليست قليلة في هذا الاتجاهولن تكون نبكاراغوا آخرها . ومن هنا تنبع اهمية العلاقة بين اطراف خمسة هي الايديولوجية والثقافة والمثقف والجماهير والتنظيم الثوري فهذه العلاقة عندما تكون واضحة في منطلقها وفي رؤيتها ووظيفتها واهدافها ستترك بصماتها الواضحة على مجمل العمليات الاجتماعية في هذا المجتمع أو ذاك ولذلك فان التأثير المتبادل والتفاعل الذي ينتجه وفعله في المحيط سيتجلى افعالا معكوسة تحقق في النهاية وعلى الاقل بعض ما كانتتسعى اليه هذهالايديولوجية او تلك .

ان الثقافة ماهية وانماطا وآثارا ومفاهيم في اطار علاقتها بالايديولوجية تجعلنا نؤكد من دون لبس الحاجة الماسة لاعادة نظر

فيها مضمونا ومنهجا في قطرنا وعلى صعيد الوطن العربي من اجل ان توضع في مسارها الصحيح ويصبح بمكنتها التعبير عن اغراضها ولكي تكون في خط المواجهة الاول من اعداء التقدم والاشتراكية .

ثالثا : حول اهمية العلاقة ما بين الثقافة والايديولوجيا والاحزاب الثورية في العالم :

ان اهمية العلاقة ما بين الثقافة والايديولوجية والاحزاب الثورية التقدمية في العالم تكمن في جانبين محددين هما : الاهمية المتصلة بفكر هذه الاحزاب اولا وفي علاقة هذا الفكر مع من يتوجه اليه من اعضائه وجماهيره ثانيا .

أ ـ الاهمية المتصلة بفكر هذه الاحزاب اولا :

طبيعي أن تولي الاحزاب الثورية التقدمية مسألتي التثقيف والايديولوجية اهمية قصوى في تفكيرها الاجتماعي ـ التاريخي ـ العلمي وذلك لاسباب عديدة تدخل جميعها في نطاق فهمها الكوني الفلسفي ـ المعرفي لمختلف جوانب الحياة من طبيعة وبشر والظواهر التي تعكسها وكذلك في ادلجة هذا الفهم في نظرية عقائدية متماسكة تتوجه فيها الى اعضائها وجماهيرها بعد ان تم استيعابها للظروف الموضوعية القائمة في مجتمعها وخصوصيات واقعه والقراءة المتأنية والمنهجية لها وله . وعلى هذا الاساس يمكن لتلك الاحزاب ان تقدم نفسها على هذا النحو او ذاك وفي نطاق عملية تثقيف وادلجة متواصلة وديناميكية تهدف الى القيام باحداث وصلة ما بين ما تؤمن به هذه الاحزاب وبين من تتوجه إليهم اجتماعيا . لذلك فقد خصصت تلك الاحزاب مساحة واسعة في سلم اهتماماتها لهذه العلاقة واهميتها التي تكمن في خلق وحدة فكرية صلبة اولا بين اعضاء الحزب نفسه ثم بينه وبين الجماهير التي يتوجه اليها ثانيا . وهذا الفعل المنظم والمهم يمكن ان يترك آثاره الخطيرة على نضال هذه الاحزاب ويهددها

بالزوال وبشكك بمصداقيتها التاريخية وبسحب مشروعيتها التي اكتسبتها كفاحيا عندما يفتقد هذا الفعل الى « ارضية » فكرية واضحة backround . ومن هنا كانت مسألة ايلاء التفكير الاجتماعي في هذه الاحزاب اهتماما خاصا مسألة في غاية الاهمية وبالاستناد الى ماقدمته المعطيات المعرفية لعلم الاجتماع في هذا الاتجاه . وقد عرفت هذه الاحزاب في توجهها العقائدي ما لعلم الاجتماع من اهمية في التنظير الايديولوجي منطلقا ومحتوى ونتائج . كما وضعت في اعتبارها ان هذا العلم انما هو علم حديث النشأة ويتطلب النهل منه والاعتماد عليه امتلاك نظرية معرفية في الفلسفة والسياسة وباقي العلوم تمكنها من صوغ ايديولوجيتها العقائدية من منظور شمولي لجميع القوانين العامة والخاصة التي تحكم حركة التاريخ والمجتمع الذي يخضع لها .

ان البحث والاهتمام في هذه المسائل المهمة تجيز لتلك الاحزاب الثورية امتلاك الادوات الفكرية المنهجية لحسم الاشكاليات التاريخية التي تواجهها في مجتمعها وهذا الامر يغدو بدوره مهمة نضالية ثورية متكاملة الابعاد باتجاهاتها كلها قائمة على ربط النظرية بالممارسة والماضي بالحاضر من اجل المستقبل بما يمكن هذه الاحزاب من القيام بدورها التاريخي المعقود لها في عملية التغيير الاجتماعي المنتظرة .

ان قوة تلك الاحزاب ومنعتها تتمثل في قوة وحدتها الفكرية والايديولوجية والتنظيمية وفي مستوى الوعي الاجتماعي لاعضائها وجماهيرها وحين امتلاكها لهذه الشروط الذاتية الحيوية بعد ان تكون الظروف الموضوعية من حولها قد نضجت الى الحد الذي يجعل من عملية التغيير الاجتماعي تلك ضرورة ملحة وبهذا يكون قد تهيأ لهذه الاحزاب السلاح الامضى في تعبئة اعضائها وجماهيرها وتأدية رسالتها التاريخية التي آمنت بها .

ولاجل ان تؤدي تلك الاحزاب الثورية رسالتها التاريخية التي آمنت بها تبدأ عملية البحث عن الانماط الثقافية المؤهلة للعب مثل ذلك

الدور الخطير والمحتوى الذي يجب ان تحوز عليه والاشكال المعبرة عنه ووسائله المادية التي توضع بايدي الاعضاء والجماهير على حد سواء ·

ومن اجل تحديد هذا المحتوى وشكله ووسائله الفعالة والمؤثرة في أن معا تقوم هذه الاحزاب باخضاعه للدراسة الدقيقة التحليلية من منطلق حاجات الحزب واهدافه أولا والجماهير ثانيا والتي تتطلبها عملية التغيير المنشودة · وعند نجاح هذا الامر سيمهد على نحو فعلي وديناني للبعث الثقافي ولعملية تنوير متواصلة وممتدة ولن تنتهي ابدا وستبقى في المستقبل محددة الآفاق الاجتماعية لهذا النظام الاجتماعي القائم او ذاك .

ان ايضاح العلاقة التي يجب ان تقوم بين الايديولوجية والثقافة ودور كل منها في فكر هذه الاحزاب وتاثيرها في العامل الاجتماعي المنضوي تحت لوائها او المؤيد لها واستقطاب ما عداه واخضاع هذه العلاقة للدراسة الدائمة والمراجعة وتلافي نقاط القصور وازالة الخلل وفي اطار جدل خلاق سيجعل من الممكن انتصار الايديولوجية التقدمية لهذه الاحزاب وترسيخ مواقعها وتوسيع نطاق دورها وايقاع الهزيمة بالايديولوجية الرجعية المضادة لها واقتلاع جذورها مهما كانت اسلحتها الفكرية نافذة ومهما كانت درجة تحصينها للاشكال الاجتماعية التي تساندها ، مرئية كانت او غير مرئية ، والتفرغ لقطع مرحلة اعلى من مراحل البعث الثقافي يكون قوامها تطوير ماتم انجازه وجعله القاسم المشترك في التفكير الاجتماعي لدى جميع الناس والمعبر عن أسلوب انتاج خيراتهم المادية وشروط هذا الانتاج ·

ب – الاهمية المتصلة بمن تتوجه اليه هذه العلاقة من اعضاء وجماهير ثانيا :

الان وبعد ان توضحت العلاقة بين الثقافة والايديولوجية من جهة اولى وبين هذه العلاقة وكل من الاحزاب الثورية وفكرها ومبادئها وصلتها بمن معها وحولها من جهة ثانية يمكن الحديث عن اهمية هذه العلاقة بالنسبة لمن تتوجه اليهم من اعضاء وجماهير ·

ان الارث الاجتماعي وخاصة ما يتعلق منه بالجانب الاتني تحديدا والذي تحمله الجماهير في وجدانها وسلوكها ، جانب ليس من السهل تبديله او تغييره ووضعه في مسارات جديدة . فمن المتعارف عليه ان امكان تغيير نظام اجتماعي جديد هو اسهل واقل تعقيدا من تبديل عادات وتقاليد وثقافة المجتمع نفسه . ونتيجة فإن هذا الارث الاتني لم يكن وليد ظرف تاريخي محدد وانما هو نتيجة تراكم طويل ومعقد عبر التاريخ استمر مع تطور المجتمعات الانسانية وعبر تشكيلاتها الخمس المتعاقبة (البدائية المشاعية – العبودية – الاقطاع – الرأسمالية – الاشتراكية) لذلك فان عملية التغيير المنشودة في هذا الجانب تتطلب عملية جراحية دقيقة وحساسة للغاية تجعل من الممكن خلق الاستعداد لدى الجماهير للتخلي عن كل ما هو في ارثها الاتني ولا ينسجم مع النظام الانتاجي الجديد . وتغدو عملية الخلق هذه ممكنة الحدوث عندما تتمكن الايديولوجية ووسائلها التثقيفية من استثمار معاناة الجماهير والاذى الذي لحق بها من تحكم الانظمة الطبقية المستغلة (بكسر الغين) وتنمية الاتجاهات الجديدة لديها في اثناء عملية نضالها اليومي واسناد دور مركزي لها ، هي نفسها ، في هذا الاتجاه لاشعارها باهميتها وما ستحققه فيه وجعلها تدافع عن انجازاتها بنفسها ومن خلال تفاعلها معه ورؤيتها للاثار الايجابية الاجتماعية لعملية التغيير تلك وانعتاقها من اطر الماضي وصيغه التي كانت تكبل مبادراتها وابداعها وشعورها بانسانيتها والانطلاق بنفسها نحو خلق مجتمعها العادل والحر وبما يؤمن حاجاتها ويحقق آمالها التاريخية وعند تحقق هذا الفعل المنظم يمكن لهذه الجماهير أن تتحول الى الذراع القوي والشعبي لتلك الاحزاب ووسيلتها التاريخية لنشر افكارها فيما بينها ، وحينئذ يأخذ الوعي الاجتماعي طريقه للظهور والانتشار والتعمق اكثر فاكثر وتصبح اللحمة ما بين هذه الجماهير والحزب الثوري الممثل لها امرا مفروغا منه ضمن هذه التوليفة الايديولوجية والثقافية وعلى امتداد خط حركة مسير التاريخ الصاعدة ·

ان العضوية في الاحزاب الثورية غالبا ماحوت الكيف من هذه الجماهير سواء من ناحية الالتزام الفكري العقائدي والتنظيمي او من ناحية ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي فيها وتحملها مسؤولية دورها النضالي الدؤوب واليومي على اكثر من صعيد ومجال وبخاصة منذ عولت هذه الاحزاب على تربية اعضائها في مختلف مجالات عملها ، تربية حزبية صارمة ومنظمة ضمن خطة غنية ببرامجها الايديولوجية والتثقيفية وذلك لتاهيل كوادر ناضجة واكسابها الخبرة والمراس من اجل القيام بمهمتها الايديولوجية والتثقيفية الخطيرة تلك بين صفوف الجماهير .

ان مثل ذلك العمل الحيوي والمهم لهذه الاحزاب لابد وان يتوافر له جهاز مختص وعالي المستوى في مجالات العلوم الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية .الخ .. الخ .. وهذا الجهاز يمكن ان يمثل الدماغ المفكر لهذه الاحزاب لامن حيث مهمته السالفة الذكر فحسب بل من منطلق مهمات كثيرة وخطيرة يمكن ان يقوم بها وتضمن مسار حركة هذه الاحزاب في اتجاهها التاريخي التقدمي الصاعد ومن المؤسف حقا ان العديد من تلك الاحزاب مايزال يفتقر الى وجود مثل هذا الجهاز وبعض آخر التفت الى ضرورات احداثه في وقت متاخر جدا مما انعكس اثره السلبي على قيادة هذه الاحزاب للدولة والمجتمع في بلدانها بل وسجل تراجعا لبعضها عن مواقعها النضالية الثورية التقدمية والحق الاضرار باحزاب اخرى الى درجة زوال بعضها وابتعاد الجماهير عن بعض اخر بعد ان فقدت مصداقيتها ومشروعيتها التاريخية .

ان ذلك الخلل الكبير وما ينتج عنه ومايمكن ان ينضم اليه من انواع الخلل الاخرى التي يتعرض لها عمل تلك الاحزاب كجعل العضوية فيها عضوية غير متماسكة وغير منسجمة وتمثل نفسها فيما تنادي اليه بل وربما عملت على تحقيق مصالحها الذاتية وتحالفت مع العدو الطبقي لحزبها وجماهيرها من منطلق المصالح المشتركة

لكل من الطرفين . ان ذلك الخلل وبانواعه كلها يهدد بنسف البنية التنظيمية ايضا ان لم ينسف هذه الاحزاب من ناحية المشروعية التاريخية لها وهذا ما يمكن ان نرى له امثلة ليست قليلة فيما نعرض له عدد من الاحزاب الثورية في القارات الثلاث آسية وافريقية واميركا اللاتينية . وهنا نستطيع ان نقرر ان الاهمية المتصلة بجدل هذه العلاقة وتاثيرها وتاثرها المتبادل بين الايديولوجية والثقافة من جهة والجماهير والاعضاء في الاحزاب الثورية من جهة ثانية **اهمية قصوى وتحتل المرتبة الاولى في العناية بها والتركيز عليها** من اجل تجنب الوقوع في مطب اخطار تجاهل هذه الاهمية كما بينا وما يمكن ان تؤول اليه على صعيد مستقبل هذه الاحزاب وجودا واعضاء اولا وعلى صعيد حركة نضال جماهيرها ثانيا .

رابعا : حزب البعث العربي الاشتراكي واهمية هذه العلاقة :

منذ ان بدا حزب البعث العربي الاشتراكي كحزب ثوري بالظهور في الاربعينات من هذا القرن كان كغيره من الاحزاب الثورية في دول حركة التحرر الوطني (اميركا اللاتينية – افريقية – آسيا) اعتمد الايديولوجية طريقا للاعلان عن هويته النضالية والتعبير عن شخصيته الذاتية كما راى في هذه الايديولوجية ملامح واهداف ووسائل قوية لتدمير البنى التحتية للمجتمع العربي القائم وبناء بنى جديدة ضمن عملية الانتقال الثورية تؤدي إلى خلق نظام اجتماعي وانتاجي قادر على حل التناقضات المتفاقمة التي يعاني منها ذلك المجتمع بعد ان تم استيعاب الظرف الموضوعي المتوضع فيه وبهذا كان للبعث رؤيته الخاصة وبدينامية نشطة قامت على الوصل بين مفهوم الايديولوجية ومحتواها كدليل فكري نضالي نظري وبين الواقع الموضوعي الذي يوجد فيه البعث مما اكسبه خصوصية نضالية وخبرة وممارسة ومعرفة على مدى تاريخ نضاله الطويل .

لقد تبنى البعث ايديولوجية ثورية وعلمية اشتراكية بعيدة عن الجمود والنظرة السكونية كما عرف انه لنجاح اي ايديولوجية ثورية

في تحقيق المرجو منها لابد من تبني وسائل ايديولوجية مؤثرة لنشر مفاهيمه الثورية النضالية وفي مقدمة هذه الوسائل بناء المؤسسات الفكرية والثقافية الواعية والقادرة على انجاز المطلوب منها كالمكتبات ودور الفكر والمراكز الثقافية والاندية والمدارس والجامعات ووسائل الاعلام المرئية وغير المرئية .

فبهذه المؤسسات وتطويرها الدائم ، اداء وعملا ، يصبح في مكنة الايديولوجية رفع سوية المستوى الفكري لهذه المؤسسات نفسها ولانسانها الاجتماعي معا الامر الذي ينعكس طردا على التفكير الاجتماعي للانسان العربي ولعل التركيز على دوري الادب والفن في هذا المضمار ونظرا لما لهما من عظيم الاثر والتأثير في البشرية من تبشير ونشر للافكار والمفاهيم وتكوين الاتجاهات ورسم المواقف يسهل نجاح الايديولوجية الثورية في مهمتها التاريخية التي تصدت لها .

ان السمة الفكرية العامة لايديولوجية حزب البعث اكدت الاهمية القصوى التي يوليها الحزب لها والتي تجسدت في دستوره :

« حزب البعث العربي الاشتراكي حركة قومية شعبية انقلابية تناضل في سبيل الوحدة العربية والحرية والاشتراكية » . كما حدد في منطلقاته النظرية السمتين الرئيسيتين لهذه الايديولوجية وهما العلمية والثورية وقرر ان هذه الايديولوجية وبسماتها جميعا : « ستوفر لنا مجابهة كاملة وجذرية لجميع جوانب التخلف في الحياة العربية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وان اية محاولة للتنكر للجوانب الثقافية والاجتماعية من الايديولوجية سيؤدي الى خلق مجتمع هجين مشوه يتقدم فيه الجانب الاقتصادي في حين تبقى الجوانب الاخرى للمجتمع العربي راكدة ، متخلفة ، عفنة » (١) .

(١) – حزب البعث العربي الاشتراكي : بعض المنطلقات النظرية للحزب ط ٦ ، ص ٢٠

ولم يغفل البعث عن اهمية العلاقة بين الايديولوجية والثقافة من خلال ربطه الوثيق لما بين الايديولوجية والثقافة من وشائج كما تقدم ذكره فقد ركز على هذه الاهمية موضحا دورها في توعية الجماهير وتبصيرها بقضاياها وكسبها الى جانب صفوفه ومجابهة الواقع المتخلف الذي تحياه الجماهير وخطورة صلة هذه العلاقة مع غيرها من الجوانب الاخرى في المجتمع العربي وتاثيرها فيها وتاثرها بها .

ولم يكن هذا فقط على صعيد الجماهير فحسب بل كان في الدرجة الاولى على صعيد بنيته الفكرية والتنظيمية لضمان قوة الحزب ومنعته وتطوره باتجاه آماله التاريخية التي حددتها حركة التاريخ الصاعدة في المجتمع الذي يعمل في نطاقه .

ان مانذهب اليه لايعني ابدا ان حزب البعث قد توافر لديه كل ما اراد ان يحققه على صعيد البعدين الايديولوجي والثقافي بل ان هناك حاجة كبرى لتعرف ايجابيات وسلبيات ماتحقق في مجال تفكيره الاجتماعي على مدى اربعين عاما من نضاله ولن يكون ذلك ممكن التحقق مالم يتم بناء جهاز علمي مختص وضليع بعلوم كالفلسفة والاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع والعلم الخ .. الخ .. يقوم بمثل هذه المهمة وغيرها من المهام العلمية والايديولوجية والتثقيفية التي تكلفه بها قيادة الحزب .

ان رصد الوعي الاجتماعي ونماءه وانسجامه مع ايديولوجية الحزب وسياساته التثقيفية والشروط المادية للمجتمع العربي التي تعكسها والعلاقة فيما بينها وبين صفوف اعضائه اولا ثم بين جماهيره ثانيا ومعرفة الاتجاهات والتنبؤ ببعضها لا بد وان يكون احدى أهم بنود جدول اعمال المؤتمر القومي القادم . من أجل المحافظة على حركة الحزب الدينامية وحمايته من اي خلل نظري مهما بدا شأنه صغيرا .

انشطة ووثائق

القيادة القومية

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● **وجه الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد رسالة تحية وتهنئة الى فلاحي سورية بمناسبة احتفالهم بالذكرى الثانية والعشرين لتاسيس الاتحاد العام للفلاحين في القطر هذا نصها :**

الاخوة رئيس واعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين ابتهج اليوم معكم ومع جميع الفلاحين في عيدهم وبملء السعادة اهنئهم تهنئة قلبية في احتفالهم بالذكرى الثانية والعشرين لتأسيس تنظيمهم الاتحاد العام للفلاحين الذي ولد في كنف ثورة اذار ثمرة من ثمار الاهتمام الكبير الذي اولاه حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي للفلاحين وشؤونهم فكان انشاء الاتحاد العام للفلاحين اول اتحاد فلاحي في الوطن العربي تعبيرا عمليا عن هذا الاهتمام ومنطلقا لوضع الامور في نصابها فيما يتعلق بالارض وزارعيها اشارككم ايها الاخوة

الفلاحون فرحتكم بعيدكم واحييكم تحية من القلب مناضلين لكم تاريخ مجيد في مكافحة الاستعمار والاقطاع والرجعية احييكم اصحاب حق ومن امالكم وتطلعاتكم انبثقت ثورة الثامن من اذار احييكم كادحين منتجين تملؤون بجهدكم وكدكم الارض خيرا وعطاء فيعم هذا الخير وينتشر هذا العطاء فيصيب منه كل ابناء الوطن واحييكم اليوم سادة الارض بعد ان اصبح قراركم عبر الاتحاد العام للفلاحين هو القرار النافذ في كل ما يتعلق بالارض ان مسيرة اتحادكم خلال الاثنين والعشرين سنة الماضية كانت ملأى بالتقدم مبشرة بالمزيد من التطور والارتقاء تحقق خلالها الكثير مما ناضلتم من اجله فتعاظم الاتحاد العام للفلاحين وانتشرت الجمعيات والروابط الفلاحية في كل انحاء سورية .

ايها الاخوة الفلاحون بنضالكم وتلاحمكم مع العمال نبني مجتمع التقدم والاشتراكية في وطننا الذي لا مكان فيه الا للتقدم والاشتراكية بنضالكم وتلاحمكم مع العمال وسائر فئات الشعب تمضي مسيرتنا الثورية على طريق النجاح والنصر لقد رويتم الارض بدماء الشهداء منكم في مختلف مراحل النضال ورويتموها بعرقكم وانتم تفلحون وتزرعون وتغرسون وحان لكم ان تنعموا على وجه افضل بثمار تعبكم وثقوا انكم ستجدون دائما من قيادة الحزب والدولة كل دعم في جهودكم لتحديث الزراعة وفي العمل من اجل وفرة في الانتاج ومن اجل حياة اهنا لكم ولابنائكم واحفادكم انكم بتعزيز العمل التعاوني وزيادة الجمعيات التعاونية التخصصية وتعميم تجربة الجمعيات الانتاجية سوف تسهمون اسهاما كبيرا في تحقيق اهداف الثورة الزراعية في قطرنا ومادمتم على هذه الطريق فاننا نستبشر دائما بانتاج اوفر واحسن وبخير اعم نحصل عليه من ارضنا المعطاء ....

ايها الاخوة الفلاحون ...

اننا نخوض معركة مصيرية هي معركة البناء والتحرير ونحن مصممون على الانتصار فيها وقادرون بامكاناتنا المتنامية وباستعداد

شعبنا للبذل والعطاء والتضحية ان نحقق اهدافنا الوطنية والقومية نحن نواجه صعابا ولكننا سنذللها وتعترضنا عقبات سنتغلب عليها ونواجه اعداء يكيدون لنا وسنرد كيدهم الى نحورهم احييكم جميعا ايها الاخوة الفلاحون احيي كل فلاح وفلاحة في سائر انحاء قطرنا وابنكم واسركم محبتي واثق اننا بجهودكم وبجهود العمال والنساء والشباب وببطولات ابنائكم في قواتنا المسلحة سنهزم الاعداء وسنصنع المستقبل المشرق الذي نعمل من اجله ونريده لنا ولامتنا وللبشرية ...

هذا وعاهدت جماهير الفلاحين الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد على النضال تحت قيادته لتعميق المكاسب والانجازات وترسيخ قواعد بناء دولة التقدم والاشتراكية وتعزيز صمود القطر والانتصار في معركة البناء والتحرير ...

جاء ذلك في رسالة وجهها المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين الى الرفيق الامين العام للحزب بمناسبة احتفالات الذكرى الثانية والعشرين لتاسيس الاتحاد العام للفلاحين وقال فيها ...

ان الفلاحين الذين انطلقوا في مثل هذا اليوم منذ اثنين وعشرين عاما بقيادة حزبهم العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي لينهوا والى الابد عهود القهر والتبعية والتخلف التي عانت منها الحركة الفلاحية طويلا والتي مارست خلالها قوى الاقطاع والرجعية وراس المال المستغل ابشع اشكال الظلم والاضطهاد بحق الفلاحين ان هذه الجماهير الكادحة التي امنت **بالبعث رسالة وبكم قائدا تاريخيا لنا وربانا حكيما للسفينة الى شاطىء التقدم والاشتراكية تجد في هذا اليوم مناسبة لان تجدد العهد على تعميق المكاسب والانجازات من خلال مواصلة مسيرة العطاء والالتزام بتنفيذ الخطط الانتاجية الزراعية** وترجمتها الى برامج عمل تنفيذية وارقام محققة تصب غلالا وخيرا في

مخازن اقتصادنا الوطني وتوفيرا لمستلزمات الامن الغذائي لشعبنا وترسيخا لقواعد بناء دولة التقدم والاشتراكية ...

من موقع المسؤولية الوطنية يؤكد الفلاحون لكم مجددا ان الايدي والسواعد التي كانت ابدا طليعة الصفوف تلبية لنداء الوطن ستظل كما عهدتموها تنتج الخير للامة وتحمي الثورة وتدافع عن المنجزات وتبني بقيادتكم دولة البعث العربي الاشتراكي التي تتصدى لاعداء الامة والوطن وتحبط مخططاتهم وتفشل مؤامراتهم وتقف شامخة في وجه الامبريالية الامريكية والصهيونية والراسمالية العالمية وازلامها في المنطقة العربية ...

الرفيق القائد ...

في الذكرى الثانية والعشرين لتاسيس الاتحاد العام للفلاحين الذي ما كان لولا اشراقة صبح اذار المجد والذي جددت نسغ الحياة فيه الحركة التصحيحية المجيدة ومن قلوب كل الفلاحين الذين يغرسون مع كل حبة قمح يزرعونها محبتهم لهذا الوطن الذي يكبر بكم ويشمخ بمواقفكم القومية المبدئية المشرفة ... نجدد عهد الوفاء ونرفع تحية العرفان والولاء ...

● **تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية اقام المجلس الوطني لحركة انصار السلم في القطر العربي السوري احتفالا جماهيرا بمناسبة السنة الدولية للسلم عام ١٩٨٦ .**

وقد ناب عن الرفيق الامين العام للحزب في رعاية الاحتفال الرفيق محمد جابر بجبوج عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي نائب رئيس مجلس السلم العالمي رئيس مجلس انصار السلم في القطر ، وحضر الاحتفال عدد من الرفاق اعضاء القيادة القومية للحزب وبعض اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وعدد من اعضاء اللجنة المركزية للحزب وقد القى في الاحتفال كلمة

حزب البعث العربي الاشتراكي **الرفيق محمد جابر بجبوج** اكد فيها ان هذا الاحتفال الذي نقيمه يأتي في اطار التزامنا الثابت بخط مواصلة النضال في سبيل انجاح وتحقيق اهداف السلام العادل والتحرر والتقدم والحياة الحرة الكريمة لشعبنا العربي التي يصوغها رفيقنا الامين العام القائد حافظ الاسد والتي تلتقي وتتجاوب مع اهداف حركة السلام في العالم اجمع التي نحن جزء منها . . .

وقال في هذا العام تكثف وتعمق وانتشر نضال حركات السلام في كل انحاء العالم وناضل كل شعب بطرقه الخاصة ضد سباق التسلح وضد نشر الصواريخ النووية في بلاده وحولها وضد القواعد والاحلاف العسكرية وكان الاتحاد السوفييتي الصديق ودول المنظومة الاشتراكية في مقدمة المناضلين من اجل السلام ونزع السلاح . فالاتحاد السوفياتي قدم ويقدم الاقتراح تلو الاقتراح والمبادرة تلو المبادرة من اجل اخراج الحروب من العلاقات ما بين الامم من اجل تحرر الشعوب وحقها في تقرير مصيرها بنفسها وتطورها وتقدمها من اجل السلام العالمي .

واضاف الرفيق بجبوج قائلا : ان النزاعات الاقليمية التي تخلقها وتغذيها الامبريالية والصهيونية مباشرة او بواسطة ادواتها وعملائها والتي تعارض وتمنع الوصول الى حلول عادلة لها يمكن لهذه النزاعات ان تنفجر في اي وقت وتجر العالم الى حرب عالمية ثالثة لا يمكن ان تكون الا نووية ومهلكة ومدمرة للبشرية .

وقال لقد انتهجت سورية **بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد** نهجا وطنيا وقوميا تحرريا معاديا للامبريالية والصهيونية ومخططاتها في الهيمنة على منطقتنا عبر سياسة كامب ديفيد ومبادرة ريغان السيئة الصيت واساليب التهديد والضغط والعدوان من كل نوع على شعبنا وقضاياه العادلة وما تشكله من خطر وتهديد للسلام العالمي ولقضية تحرير الشعوب وتقدمها .

وتابع يقول ان حقد الامبريالية والصهيونية ينصب **ويتركز على سورية وقائدها البطل وشعبها الابي** وهذا ما يفسر الحملات الهستيرية المسعورة الموجهة ضدها تحت حجج وذرائع واهية باطلة في الوقت الذي يعرف العالم ان الارهاب هو سياسة رسمية للولايات المتحدة والكيان الصهيوني سياسة تمارس على مستوى الدولة وتشكل عدوانا دائما ومستمرا على الشعوب وعلى قضية العدالة والسلام في العالم كله . وفي هذا المجال فقد اوضح وكشف الرفيق المناضل حافظ الاسد من يقوم بالارهاب كسياسة رسمية وفرق بوضوح ودقة بين الارهاب المرفوض والمدان من شعبنا وبين النضال التحرري للشعوب وهو حقها الشرعي والطبيعي .

وقال اننا نطالب المجتمع الدولي بتبني الاقتراح الذي طرحه القائد الاسد بتشكيل لجنة دولية حول هذا الموضوع .

هذا وقد القيت في الاحتفال كلمات المنظمات الشعبية ووزارة الخارجية والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وقد اشارت الكلمات الى ان اعلان الامم المتحدة باعتبار عام ١٩٨٦ عاما دوليا للسلام جاء استجابة لرغبة وتطلعات جميع شعوب العالم .

وفي ختام الاحتفال وجه نداء يندد باستمرار الولايات المتحدة تصعيد سباق التسلح والاصرار على نقله الى الفضاء واشراكها في ذلك حليفتها الاستراتيجية « اسرائيل » هذا الكيان العدواني العنصري التوسعي .

● **بدات مجالس فروع الحزب في القطر العربي السوري عقد اجتماعاتها الدورية النقدية لمناقشة التقارير السياسية والتنظيمية والاقتصادية والمالية المقدمة لها واتخاذ التوصيات بشانها لدفع مسيرة العمل الحزب الى الامام ..**

هذا وقد حضر اجتماعات مجالس الفروع عدد من الرفاق اعضاء القيادة القطرية للحزب . فقدموا شرحا مفصلا للرفاق المجتمعين عن

اهم الاحداث السياسية على جميع الصعد والوضع العربي الراهن وابعاد تصاعد الهجمة الامبريالية والصهيونية الشرسة على قطرنا والتي تستهدف اجهاض مسيرته الثورية لتمرير الحلول التصفوية لقضية امتنا المصيرية قضية فلسطين .

وشرح الرفاق اعضاء القيادة صمود وتضحيات قطرنا بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد . من خلال المواقف القومية المبدئية والتصدي البطولي لاتفاقيات كامب ديفيد وللتحديات دفاعا عن عزة وكرامة الامة العربية .لان اعداء امتنا العربية يدركون ان قطرنا هو قلعة الصمود العربي بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد وصاحب القرار في المنطقة العربية والقادر على احباط كل المخططات التامرية والاتفاقيات المعادية لامتنا :

كما اشاد الرفاق اعضاء القيادة القطرية بمستوى الوعي والمسؤولية التي اتسمت بها التقارير المعروضة على مجالس الفروع وبروح الحوار والمناقشة الجادة والموضوعية التي اغنيت بها التقارير والتوصيات والمقترحات المتخذة حولها والتي تهدف الى رفع وتيرة العمل النضالي اليومي باتجاه تحقيق اهداف حزبنا العظيم في الوحدة والحرية والاشتراكية .

كما اشاروا الى مسؤوليات رفاقنا في جميع مواقع عملهم في التصدي لكل خلل او خطا والكشف عن المسيئين لمحاسبتهم واكدوا مواصلة النضال وبذل التضحيات حتى النصر والتحرير واقامة مجتمع التقدم والاشتراكية ..